وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي– تبسة-
القطب الجامعي الشهيد دريد عبد المجيد
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

تيمة الثورة ورمزية الانتماء في ديوان ذوب القلب لـ"محمد الشبوكي"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبــة:
- رزق الله نورهان

إشراف الأستــاذة:
- رويقي رزيقة

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفـــة
حسيبة ساكر	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي	رئيســـا
رزيقة رويقي	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
علاوة ناصري	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
2026-2025

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

تيمة الثورة ورمزية الانتماء في ديوان ذوب القلب لـ" محمد الشبوكي"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

إعداد الطالبــة:
- رزق الله نورهان

إشراف الأستــاذة:
- رويقي رزيقة

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفـــة
حسيبة ساكر	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي	رئيســـا
رزيقة رويقي	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
علاوة ناصري	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
2026-2025


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر الخالص إلى من له ملكوت السماوات والأرض، إلى الله عزّ وجلّ، فلك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

نتقدم بالشكر الخالص إلى:

أستاذتنا الفاضلة "رويقي رزيقة"، ونتقدم لها بكل الامتنان على وقوفها معنا وسهرها على إنجاح هذا البحث الأكاديمي ونصائحها القيمة

إلى لجنة المناقشة والأساتذة المحترمين على تكرمهم مناقشة مذكرتنا والإضفاء عليها بخبراتهم العلمية القيمة

كل الشكر والامتنان إلى نفسي وإلى أمي، التي كانت سندي ورافقتني في كل صغيرة وكبيرة لإنجاز هذا البحث، والتي بفضلها وصلت إلى ما أنا عليه اليوم.

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، ولو بكلمة طيبة أو دعاء صادق.

إهـــداء

"أتقدم بهذا الإهداء إلى نفسي وإلى أمي وإلى كل من ساهم في دعمي"

مقـــدمـــــة

يعتبر الأدب الثوري بشقيه: «النثري، الشعري"، من الآداب التي تحفظ التاريخ، بأسلوب أدبي، تبعث في نفس القارئ روح النضال، وحب الوطن، وهي من الآداب التي تحمل في طياتها صرخة الحرية ونور الاستقلال، وتخلد أسماء أبطال ضحوا بالنفس والنفيس من أجل الحرية وحب الوطن، وغالبا ما يكون كتاب أو شعراء هذا الأدب ممن عاشوا الظلم والطغيان، وسعوا للكفاح من أجل نيل الحرية، ومن بين هؤلاء الأدباء، نجد الشاعر المجاهد محمد الشبوكي، الذي خصص جزءا كبيرا من ديوانه للقصائد الثورية، والتي من بينها رائعة «جزائرنا»، والتي تغنى فيها بالجزائر والثورة، ديوانه الذي صاغ عنوانه من مدى حبه للجزائر، والمعنون بـ "ذوب القلب"، حيث يفتخر بإنتمائه للجزائر، وبذوبه في حبها.

إن الشبوكي يمثل الأدب الثوري في الشعر أحسن تمثيل، حيث يرفض الظلم، ويتحدى المستعمر الغاشم من خلال قصائده، كما أنه يذكر الأجيال اللاحقة بدور أبطال الثورة، وتخليدهم وعدم نسيانهم، إن رسالته تتجاوز الكلمات لتصل إلى قلوب القراء، ومن هنا جاء موضوع مذكرتي "تيمة الثورة ورمزية الانتماء في ديوان ذوب القلب لمحمد الشبوكي".

زمن أسباب اختياري للموضوع أسباب ذاتية، تمثلت في رغبتي لتلبية طلب أساتذة العربية الأفاضل في الدراسة لديوان الشبوكي في احد الندوات التي نظمت بدار الثقافة احتفاءا بنوفمبر، ومن الأسباب الذاتية الأخرى هو التعرف بأدباء وشعراء تبسة خاصة والجزائر عامة، وذلك من خلال إقامة دراسات على دواوينهم.

أما من الأسباب الموضوعية، فهو التأثر بشعر محمد الشبوكي، والرغبة من أهله بطباعة ديوان المجاهد الشاعر محمد الشبوكي ورقيا، وتوفيره إلكترونيا.

ومن خلال ما تم ذكره نستكشف تيمة الثورة في قصائد الشبوكي، ونتعرف على ابرز القصائد والمواضيع التي يظهر فيها رمزية الإنتماء، وفي خضم هذه المعطيات، نطرح الإشكالية التالية:

كيف برزت تيمة الثورة في ديوان ذوب القلب لمحمد الشبوكي، وكيف كان رمز الانتماء في شعره؟ وما الدافع إلى ذلك؟

واتبعت في سبيل انجاز هذه الدراسات الاعتماد على المنهج التحليلي، لأنه تمثل في تحليل قصائد محمد الشبوكي.

إن موضوع دراستي كان نادر الدراسة، ومع ذلك نجد الباحثين الذين درسوا فيه يعدون على الأصابع، ومن بيد هذه الدراسات نجد:

- ذويب عزالدين، شعر محمد الشبوكي دراسة تحليلية وفنية للمجموعة الأولى أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الادب العربي الحديث، قسم الآداب واللغات العربية، المركز الجامعي الشيخ العربي التبسي- تبسة، 2006/2005، الجزائر.

- شبايكي هناء، رمزية الثورة الجزائرية في ديوان ذوب القلب للشيخة محمد الشبوكي، مداخلة في الملتقى الوطني، قيم الثورة الجزائرية من التحرر الوطني إلى الإشعاع

العالمي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 29-30 أكتوبر 2024 م، الجزائر.

أما عن الصعوبات التي واجهتني في دراستي هذه فهي مختلفة، تمثلت في:

- صعوبة العثور على الديوان لأنه غير كتوفر إلا عند أهل الشعر؛
- كثرة المادة العلمية
- محاولة التوفيق بين العمل وإنجاز الدراسة.

وفي دراستي اعتمدت على جملة من المصادر والمصادر، أذكر منها:

- محمد الشبوكي، ذوب القلب
- أبو القاسم سعد الله، دراسات في لبادب الجزائري الحديث
- عز الدين إسماعيل، الشعري العربي الحديث، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية

واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه كالآتي: تمثلت في مقدمة ومدخل وفصليه وخاتمة.

فجاء المدخل المعنون بـ: الشعر الثوري: قراءة مصطلحيه، وتطرقت فيه إلى:

- مفهوم الشعر الثوري (الثورة، الانتماء)
- أقطاب الشعر الثوري في الجزائر

أما الفصل الأول الموسوم بـ: تجليات الثورة الجزائرية في ديوان «ذوب القلب" الحدث الثوري وبنية الزمن، فتطرقت فيه إلى:

01- أحداث الثورة الجزائرية: نحو تقويض سلطة المستعمر، حيث ولجت إلى:
   - صورة فرنسا: الوضع الاستعماري.
   - الأزمة الوطنية: التوجه نحو تغيير الثورة.
02- بنية الزمن الثوري: من الذاكرة التاريخية إلى التخليد الشعري حيث ولجت فيه إلى:
   - ثورة نوفمبر في ديوان "ذوب القلب".
   - معركة الجرف وتجلياتها في ديوان "ذوب القلب".

مـــدخـــــل:
الشعر الثوري قراءة مصطلحية

تترسخ الثورة في الوعي بوصفها لحظة نهوض الإنسان نحو قدره وفيها يتجسد الانتماء ويغدو كعهد سري بين الأرض وأبنائها، بصلابة التجربة ووهج التضحية، ومن رحمها يولد الشعر الثوري محولا الحقائق الدامية إلى خطاب جمالي، يشهد على إرادة الشعوب حين تكتب مصيرها بالكلمة كما تكتبه بالدم، ناقلا معه نبرة التاريخ نحو المستقبل المتحرر.

أولا: مفهوم الشعر الثوري

نقف هنا للكشف عن بعد هذا النمط من الشعر العربي، ونحاول رصد الحدود المفاهيمية له، وخاصة الجزائري على وجه التحديد.

1- مفهوم الثورة:

أ- الثورة لغة:

تنوعت تعاريف الثورة في مختلف المعاجم العربية، فجاء في معجم "لسان العرب" لا يبنى منظور في مادة (ث. و. ر): "ثار الشيء ثورا وثوارا وثورانا: أي هاج، والثائر: الغضبان، وثار إليه ، ثورانا: وثب /.../ وثار الدخان والغبار وغيرها يثور ثورانا: أي ظهر وسطع، والثورة: أي الهيج"[1].

على الرغم من قدم تعريف ابن منظور اللغوي لمادة (ث. و. ر)، إلا أنه يعمل في طياته، الملامح الأساسية، التي تقاطعت مع المفهوم الاصطلاحي والسيسيولوجي للثورة ف"الغضب و" الهيجان" هي الشكل الأساسي الواضح في الثورة، فهي التي تشكل الاندفاع الشعبي وتحرك الروح الثائرة ضد المعاناة والواقع المرير نحو التغيير الشامل له.

كما أن «الإظهار" يثبت أن الجذور الأساسية لهذا المفهوم هو اخراج ما كان مخفيا إلى العلن".

[1]. جمال الدين محمد مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج04، (د. ط)، نشر أدب الحوزة، قم. ايران. 1984م، 1405ه، (مادة: ث. و. ر)، ص: 108،

ب- الثورة اصطلاحا:

تعددت التعاريف الاصطلاحية للثورة، فنجد عبد الله الركيبي يعرفها قائلا: «الثورة في حقيقتها حدث فارق للمألوف، لأنها تغير كل شيء يصبح قابلا للتغيير والتعديل والتلوين، حتى إن الأشجار يمكن أن تنبت في البحار، كما يمكن أن نرى البحر في الصحراء[1]، إن هذا التعريف الفلسفي المجازي لعبد الله الركيبي، يركز على التحول الجذري من خلال الثورة، وكذا قدرتها على تحقيق المستحيل، وتغيير كل شيء تغييرا شموليا. وبالتالي، فالثورة عنده قوة مطلقة، لا تقبل التقييد.

أما مخائيل نعيمة، فيراها شاملة وفي كل شيء، حيث يقول:" كل اختراع ثورة، كل اكتشاف ثورة، كل فكرة جديدة ثورة، كل زي جديدا إن في اللباس، وإن في المأكل والمشرب والمأوى وإن في اللغة والأدب، وإن في الصناعة والتجارة أو في الدراسة والعبادة، أو في التقاليد والنظم السائدة ثورة، وهذه الثورات هي التي بها تتجدد الحياة من يوم ليوم ومن جيل لجيل"[2]، فالثورة هنا هي التجديد في كل شيء، ولا تحتكر على مجال معين، وبتجددها تتجدد الحياة وتتجدد الأيام والأجيال.

أما غالي شكري، فلديه رأي آخر، حيث يرى بأن الثورة هي: «البوثقة التي تنصهر خلالها الروح، ويتطهر في أتونها الوجدان ويتبلور بدمائها الفكر"[3].

إذ أن الثورة - ثورة السلاح- هي انطلاق عظيم يبين معاناة الإنسان من الاحتكار، وطمس هويته، فتتراكم كل هذه الأزمات في روحه، لتخرج بعدها الى العلن، للتغيير والاستقلال.

---

[1] عبد الله الركيبي:الشعر في ارض الحرية، ط1، دار الكتاب العربي، (د.م)، الجزائر، 2009م، ص:38.

[2]. ميخائيل نعيمة: دروب، ط1، دار العلم، بيروت، لبنان، 1954، ص: 24،25.

[3]. غالي شعري: أدب المقاومة، (د، ط) دار المعارف، القاهرة، مصر، (د، ت)، ص: 144.

2- مفهوم الانتماء:

أ- لغة:

اختلف اللغويون في ايجاد تعريف للانتماء، حيث نجد من بينهم ابن منظور، وأنميته: عزوته ونسبته، وانتمى هو اليه: انتسب. وفلان ينتمي الى حسب وينتمي: يرتفع اليه"[1].

في هذا التعريف، نجد براعة ابن منظور في الربط بين الاستعمال الحرفي (نمو النبات وارتفاعها) والمجازي (نمو النسب)، حيث أن العلاقة بين الفرد وجماعته (علاقة عضوية) فالفرد ينمو داخل هذا الإطار الاجتماعي، ويتحدد وجوده من خلاله، كما أن الانتماء عنده هو الارتقاء الى الحسب الرفيع.

ب- الانتماء اصطلاحا:

يعرف حسن عبد الله الفراج الانتماء على أنه: "ارتباط الفرد بجماعته حيث يرغب الفرد في الانتماء الى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوجد نفسه بها مثل الأسرة"[2].

إن التعريف المقدم هو تعريف تقليدي وأساسي في الأدبيات السوسيولوجية والنفسية والاجتماعية، ويركز بشكل مكثف على جانب الحاجة الانسانية للاحتواء، فأول انتماء للإنسان هو انتماؤه لأسرته، ثم يندرج فعل الانتماء وتتسع دائرته ليصل الى المجتمعية ثم القومية.

3- الشعر الثوري:

يعتبر الشعر الثوري أحد أهم أنواع الأدب التي ارتبطت بتحرر الشعوب وكفاحها، وهو صوت المقاومة الذي يولد من رحم الظلم والمعاناة، وفي هذا الصدد يقدم الدكتور أبو القاسم سعد الله تعريفا جامعا لهذا النوع من الشعر فيقول: "شعر ثوري حارم يسجل انتصارات الثورة، ويبشر بالاستقلال والغد الحر ويتغنى بالوطن والحرية، ويشارك المحزونين والمتألمين، ويضمد الجراح ويكفكف الدموع، ويخلد الشهداء والأبطال والوقائع"[3].

من خلال التعريف المقدم من طرف المؤرخ أبي القاسم سعد الله، فإن هذا الشعر يتجاوز كونه مجرد كلمات حماسية ليصبح مرآة صادقة عاكسة لأحداث الثورة، ضمن جهة، يبرز التعريف الدور التسجيلي التوثيقي للشعر في تخليد البطولات والوقائع، ومن جهة أخرى يركز على جانبه الانساني من خلال قدرته على مواساة المتألمين وتضميد جراحهم، وما يميز هذا التعريف هو ربطه بين الواقع والأمل، فبينهما ينشغل الشغر بتسجيل تضحيات الشهداء، فإنه يظل صوتا متفائلا يبشر بالاستقلال والحرية، مما يجعل من الشاعر الثوري مناضلا بالكلمة، ويشارك شعبه في أحزانه وانتصاراته على حد سواء.

أما محمد بو شحيط، فله رأي آخر، حيث يقول: «الشعر ليست مهمته دغدغة عواطف الناس ومشاعرهم، بل أداة نضال ووسيلة فعالة في خدمة قضية الانسان العادلة حيث تمتزج

---

[1]. ابن منظور، مادة (ن.م.ي)، 342.

[2]. حسين بن عبد الله الفراج، دور التعليم العام في تعزيز الانتماء الوطني، اشراف: راشد بن حمد الكشري، مذكرة ماجستير، قسم العلوم الأمنية، كلية العدالة الجنائية، وعلوم الجريمة، جامعة نايف، الرياض، السعودية، 2008، ص: 11.

[3]. أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط 5، دار الرائد للكتاب، (د.م)، الجزائر، 2007، ص: 46.

معها تأملاته حول الموت والخلود التي تصنعها المآثر البطولية لهذا الانسان"[1].

يرى هذا الأديب في هذه المقولة أن الشعر الحقيقي هو الشعر الثوري الذي يبتعد عن مجرد وصف المشاعر الخاصة ليصبح صوتا قويا يدافع عن المظلومين وقضايا الحق، فالمقصود هنا أن الكلمة ليست للتسلية، بل سلاح يستخدمه الانسان في كفاحه من أجل العدالة. والجميل هنا هو فكرة الخلود، فالبطل اذي يضحي من أجل قضية عادلة لا يموت في نظر بوشحيط، لأن الشعر يحول تضحياته ومآثره الى ذكرى دائمة تتناقلها الأجيال، وبذلك ينتصر الانسان على فكرة الموت.

أما عز الدين اسماعيل فيذهب الى أن: «الموقف الثوري إن هو الا تمرد ايجابي على الواقع ومحاولة تغييره، فالثورة دائما عباءة التمرد."

فالشعر الثوري حسب عز الدين اسماعيل- هو تمرد لأن محاولة تغييره، في الواقع، لا تخرج إلا من التمرد، فالتمرد هو مفتاح الثورة والتغيير .

خلاصة القول يمكننا من التعاريف السابقة استخراج أبعاد الشعر الثوري والمتمثلة في النقاط التالية :

-تحريك الرأي العام نحو التغيير
-شحذ النفوس
-التمرد على الاستعمار وبناء الوعي
-تسجيل الأحداث والانتصارات
-تمجيد الشهداء والأبطال
-محاربة الاحتلال بقوة القلم
-التعبئة الثورية
- الخلود واسترجاع الكرامة

ثانيا: أقطاب الشعر الثوري وموضوعاته:

يشكل الشعر الثوري الجزائري فضاء تتداخل فيه الكلمة مع الوعي حيث صاغ رواده خطابا نضاليا جعل من القصيدة صوتا للحرية وذاكرة للمقاومة. ومن خلال موضوعاته أسهم هذا الشعر في بناء وعي جماعي ينهض بالإنسان، ويؤسس لمعنى الانتماء.

من هنا تعددت أسماء الأدباء الذين قادوا حركة الشعر الثوري في الجزائر نذكر منهم:

1- الشاعر مفدي زكريا:

يعتبر مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية والذي خلد تاريخ الجزائر في الالياذة التي بلغت ألفا بيت من الشعر اسمه الحقيقي زكريا بن الحاج سليمان ولقبه آل الشيخ، ولد في 12 يونيو 1908م بمدينة بني يزقن، ولاية غرداية في عمق الصحراء الجزائرية الوسطى، لم يلبث الشاغر القد إلا أن يلفظ أنفاسه الأخيرة بتونس، ثم استقبلت الجزائر جثمانه الطاهر وتم دفنه في مسقط رأسه يوم 2 رمضان 1397ه، الموافق ل17أغسطس 1977م، رحمه الله

[1]. محمد بوشحيط: الكتابة لحظة وعي، مقالات نقدية، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، تاريخ زيروت يوسف، الجزائر1984، ص: 34.

وطيب ثراه.

من آثاره: إلياذة الجزائر، للهب المقدس، تحت ظلال الزيتون، مذكراتي

تعددت موضوعات شعره الثوري، ولعلنا نجد من أبرزها:

أ- الغزل الثوري السياسي:

إن هذا النوع من الغزل هو امتزاج العاطفة بالوطن، حيث تتحول المحبوبة رمزا للأرض والحرية، ويغدو الوجدان الفردي صوتا نضاليا يحمل الثورة بلمسة انسانية، حيث يقول مفدي زكريا، في هذا الصدد:

يا لائمي في هواه إنها قيس من الجزائر والأمثال تنطبق

بنت الجزائر أهوى فيك طلعتها فكل ما فيك من أوصافها خلق

أحبها مثل حب الله أعبدها امنت بالله لا كفر ولا نزق[1].

يعتبر مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية والذي خلد تاريخ الجزائر في الالياذة التي بلغت ألفا بيت من الشعر اسمه الحقيقي زكريا بن الحاج سليمان ولقبه آل الشيخ، ولد في 12 يونيو 1908م بمدينة بني يزقن، ولاية غرداية في عمق الصحراء الجزائرية الوسطى، لم يلبث الشاغر القد إلا أن يلفظ أنفاسه الأخيرة بتونس، ثم استقبلت الجزائر جثمانه الطاهر وتم دفنه في مسقط رأسه يوم 2 رمضان 1397ه، الموافق ل17أغسطس 1977م، رحمه الله وطيب ثراه[2] .

من آثاره: إلياذة الجزائر، للهب المقدس، تحت ظلال الزيتون، مذكراتي.

فهذه الأبيات لمفدي زكريا، لا تقف عند حدود الغزل العاطفي، بل تتجاوزها لتصبح غزلا ثوريا سياسيا، ف" بنت الجزائر" هنا ليست مجرد امرأة، وانما رمز للوطن الذي يعشق ويعبد كما يعبد الله، في اشارة الى قدسية الأرض والحرية، وبهذا يوظف الشاعر لغة الحب ليعبر عن الانتماء للجزائر، ويجعل من العاطفة وسيلة للتأكيد على أن الثورة ليست فعلا سياسيا، بل هي أيضا إحساس وجداني عميق يربط الانسان بأرضه وهويته[3].

ب- تحريك الروح النضالية:

حين يشتد الظلم، ينهض الانسان بدافع داخلي يجعله أكثر استعدادا للتضحية، فيتحول الخوف الى شجاعة، واليأس الى أمل، ومن هنا يتحول حب الوطن الى قوة تدفع الانسان نحو المقاومة والتغيير، فيقول شاعر الثورة في هذا السياق:

---

[1]. عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط 3، دار الفكر العربي (د. م)، (د. ت)، ص:400.

[2] مفدي زكريا: تحت ظلال الزيتون، (د. ط)، دار موقم للنشر، (د. م)، الجزائر، 2007م، ص:7.

[3] مفدي زكريا: اللهب المقدس(د. ط) موقم للنشر، (د. م)، الجزائر، 2012م، ص: 27،29.

نحن ثرنا فحياة أو ممات وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر[1].

فهذا البيت الثوري، يعكس روح الثورة الجزائرية، حيث يربط الشاعر بين الحياة والموت في سبيل الوطن، ويجعل من العزم على تحرير الجزائر قضية وجودية لا رجوع عنها، فهي كلمات تحفز الانسان على التضحية وتغرس فيه القوة والإصرار لتصبح مشاعر الحب للوطن طاقة تدفع نحو المقاومة، وتحريك الوعي النضالي في النفوس.

ج- الاشادة بدور جمعية العلماء المسلمين وفضلها على الثورة:

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منارة للوعي ومصدر التربية الأجيال على حب الوطن والتمسك بالدين واللغة، وبفضل جهودها في نشر التعليم والمحافظة على الهوية، ساهمت في إعداد الشعب نفسيا وفكريا للثورة ولذا يشيد مفدي زكريا بدور هذه المنارة، إذ يقول في الإلياذة:

وفي الدار جمعية العلمـــاء تغذي الــعقول بوحي السمــاء
وتهدي النفوس الصراط السو ي وتغرس فيها معاني الإباء[2]

فهذه الأبيات تبرز فضل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الثورة الجزائرية، فهي التي غذت العقول بالعلم الصحيح، ووجهت النفوس الى الطريق المستقيم، وغرست في الشعب قيم العزة والكرامة، وبهذا الدور الإصلاحي والفكري، كانت الجمعية تمهد الأرضية للثورة، وهو ما جعل فضلها أساسا في نجاح الكفاح التحريري

2- الشاعر: محمد العبد آل خليفة:

ولد محمد العيد في مدينة (عين البيضاء) عام 1904م، 1322ه، من أسرة دينية عريقة[3].

صاحب قصيدة «من جبالنا»، اتخذ القلم وسيلة لرفض الاحتلال رفضا قطعيا من موضوعات شعره الثوري:

- إيقاظ الروح الوطنية:

لقد كان محمد العيد آل خليفة الى إيقاظ الروح الوطنية في قلوب أبناء وطنه، من خلال قصائده، فجعل من الكلمة سلاحا يزرع الأمل ويقوي العزيمة ويحث على الدفاع عن الحرية، فكان سعره بمثابة دعوة الاستيقاظ من الغفلة والانخراط في خدمة الوطن فيقول:

فقم يا ابن البلاد اليوم وانهض بلا مهل فقد طال القعود
وقل يا ابن البلاء لكل لص تجلى الصبح وانتبه الرقود
فخض يا ابن الجزائر في المنايا حظ لك البنود أو اللحود[4]

---

[1]. مفدي زكريا: المرجع نفسه، ص:61.
[2]. مفدي زكريا الياذة الجزائر(د. ط)، موقم للنشر، (د. م)، الجزائر، 2007، ص:58.
[3]. محمد العبد آل خليفة، الديوان، (د، ط)، دار المهدية، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص:544.
[4]أبو قاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الجديد، (د. ط)، دار المعارف، (د. م)، مصر، 1961م، ص:104.

فهذه الأبيات، هي دعوة، هي صرخة قوية لأبناء الجزائر كي يستيقظوا من نومهم الطويل، ويتركوا الكسل والخضوع، وينهضوا للدفاع عن وطنهم، فالشاعر يخاطبهم بحماس، قائلا لهم بأن زمن الصمت قد ولى وانتهى، وعليهم أن يواجهوا "اللص" الذي هو الاستعمار، من أجل الجزائر، فإما أن ينتصروا «البنود" أو أن ينالوا الشهادة "اللحود".

3- الشاعر محمد الأخضر السائحي:

شاعر جزائري، ولد في الفاتح من أكتوبر عام ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين بتقرت، بالواحات في الصحراء الجزائرية من أسرة اشتهرت بالشعر، شارك في الثورة الجزائرية إطار الاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين[1]، من مؤلفاته: أغنيات عوراسية، بكاء بلا دموع، الكهوف المضيئة"، ومن موضوعات شعره:

أ-العودة:

العودة هي أمل كل من ابتعد عن وطنه، أو غرقت حريته في بحر الاستعمار، فهي رمز التمسك بالحق والأرض، وقد عبر الشاعر في قصيدته الموسومة بعنوان "نعود"، عن هذا الأمل الكبير مؤكدا أن الرجوع الى الوطن وعد لا يسقط مهما طال الغياب، يقول الشاعر:

بالدم الحر قد كتبنا عهودا سنوفي بها وتمضى العهود
مثل ماض من الكفاح جميل وقريبا- يا بلبلي – سنعود[2].

هذه الأبيات تعبر عن إصرار الشاعر على الوفاء بالعهود الذي كتبه بدمه، فهو يرى أن العودة الى الوطن ليست مجرد وعد، بل واجب مقدس، ويشبه ذلك بالماضي الجميل المليء بالكفاح والتضحيات، ثم يختم بنداء فيه الأمل، ويربط الأمل بالتحرر والعودة الى الأرض، وتكون قصيدته بذلك نداء للثوار الذين آمنو أن النصر والحرية قادمان مهما طال زمن الاستعمار.

ب-الثورة ضد المستعمر والغضب الشعبي :

إن قصيدة "قسما بالموت"، تعبر عن روح الثورة الجزائرية، حيث يظهر فيها الغضب الشديد ضد المستعمر والاصرار على التضحية حتى الموت من أجل الحرية، فهي قصيدة تجعل الموت نفسه قسما وشهادة على صدق النضال وعزمهم على التحرر مهما كانت التضحيات، يقول الشاعر:

قسما بالموت في يوم الردى بالدم الغالي إذا حق الفدا
لن نهاب الموت في ساح الوغى لا، ولن نخشى رصاصا للعدا
قسما بالعزم في وجه الغضوب بالضحايا، بالرزايا، بالشعوب

[1] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، بكاء بلا دموع، (د. ط)، الشركة الوكنية للنشر والتوزيع، (د، م)، الجزائر، 1980م، ص119.
[2] المرجع نفسه،ص:56

نحن شعب ثائر ضد الغضوب ولنا النصر على جيش العدا.[1]

هذه الأبيات تظهر روح الثورة الجزائرية، حيث يؤكد الشاعر أن الموت والتضحيات ليست شيئا يخيف الثوار، بل هي طريق الفداء والحرية، فهو يقسم بالدم والعزم والضحايا أن الشعب لن يهاب رصاص المستعمر بل يواجهه بثبات حتى يتحقق النصر، وبهذا فالقصيدة تعكس الغضب الشعبي ضد المستعمر، والاصرار، على التحرر والثورة ضد العدو مهما كانت التضحيات.

وفي الختام، فإن عرض ثلاثة أعلام، لا يمثل سوى جزء صغير من ثراء الشعر الثوري، الجزائري، الذي ضم أسماء عديدة أمثال أحمد سحنون وصالح خباشة، محمد شيوكي وغيرهم، وتجارب كثيرة ما تزال تستحق الكشف والدراية، بما تعكسه من تنوع في الرؤى والموضوعات وروح النضال.

[1] محمد الأخضر عبد القادر السائحي: بكاء بلا دموع، ص: 63.

الفصل الأول:
تجليات الثورة الجزائرية في ديوان ذوب القلب الحدث الثوري وبنية الزمن

إن الثورة في أصلها ليست مجرد فعل اجتماعي، بل هي لحظة إنفجار زمني تعيد تعريف الماضي والحاضر، وبهذا، فان، الحدث الثوري هو لحظة فاصلة تحدث انكسارا في استمرارية الزمن وبالتالي يعيد تنظيم الحكاية وفق منطق جديد يقوم على مبدا، التحول، وهنا يأتي دور الزمن يبرز عمق، الصراع، ويسلط الضوء على التغيرات الجذرية التي تصاحب الفعل، الثوري، وهنا يتحول الزمن الى اداة فنية تكشف عن التحول التاريخي والوعي الجمعي داخل النص .

أولا: أحداث الثورة الجزائرية نحو تقويض سلطة المستعمر

عندما تراكمت المعاناة وتزايد القهر لدى الشعب الجزائري، وتولدت عنه مشاعر الغضب والانتقام، فثاروا على المستعمر، ورفضوا طغيانه عليهم لانهم ادركوا انه ما اخذ بالقوة، لا يستردإلا بها، ولم تكن ثورتهم ثورة واحدة، بل كانت ثورة مختلفة، اخرها ثورة نوفمبر، وكل هذه الثورات رغم اختلاف احداثها، الا انها كانت تسعى لهدف واحد ألا وهو الاستقلال والعيش بكرامة.

أ- صورة فرنسا الوضع الاستعماري:

لكل امة من الامم مقاومات شخصياتها الوطنية، و الجزائر من اهم مقاوماتها: اللغة العربية، ودين الاسلام، والمستعمر يعلم هذه المقاومات جيدا فقرر بعد غزواته العسكرية، ان يبدا غزوا جديد، الا وهي الغزوة الثقافية، حيث احل اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، بل واعتبروا اللغة العربية لغة اجنبية لا يجوز تعليمها لا في مدارس حكومية ولا شعبية[1]

يقول محمد الشبوكي في هذا الصدر :

لغة الاعجام قد غزت لغة الأعراب في حماها

وتمكنت في أرضها فاستعمرت حتى سماها[2]

يتعجب الشاعر في هذين البيتين من غزو اللغة الفرنسية في أرض الجزائر، وكيف تمكن المستعمر من احلالها مكان اللغة العربية الضاد، لينتقل في الأبيات التالية، ليصف اللغة الأجنبية بماري الطفيلة ويعبر بعدها عن حبه وعن عدم تخليه عن ليلي اللغة العربية فيقول:

(ماري) طفيلة هنا لا ابتغي ابدا هواها

مهما بدا (مكياجها) فالنفس تناف مبتغاها

مهما زهت وتبرجت واستعملت أقصى دهاها

فأنا الذي لا يرضى ابدا وحقك انا أراها

[1] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، الدار العثمانية المدينة، الجزائر 2013، ص 101- 103.
[2] محمد الشبوكي: ذوب القلب (الاعمال الثورية الكاملة). (د.ط). عاصمة الثقافة العربية، الجزائر 2007، ص 42.

انا هائم بجمال ليلى ناشق اذكر شذاها[1].

عبر هنا الشعر عن مشاعره تجاه اللغة الأجنبية، وعن موقفه تجاهها، فقال بكل صراحة، انه لا يود ان يراها، لأنه هائم بجمال ليلي العربية وبما ان الشاعر هو صوت الشعب، فإن الشعب الجزائري نفسه، لديه حساسية من ماري الدخيلة التي يريدونا بها تبديل الشعب الجزائري، والاستلاء على لغته وعقيدته!

ولم تتكتفِ فرنسا فقط بهذا، بل قامت بحرق الأراضي، واماكن متنوعة من ولايات الجزائر، قامت بحرق بعضها عندما لم يقبل الجزائريون ان يسلموا أراضيهم للمستوطنين، وحرقت الأماكن الأخرى كالأسواق لأنها كانت تمثل "المركز المحوري لمخابئ ونشاط الفدائيين"[2]، وهذا بالفعل ما حدث لسوق تبسة ومتاجرها، وذلك يوم الأحد الرابع مارس من عام الف وتسعمائة وستة وخمسين، وسمي هذا اليوم نسبة للحريق الذي نشب تبسة الصامدة - كما يقول الشبوكي- بالأحد الأسود، وذلك بعد ان تأكدت القوات الاستعمارية ان سوق تبسة، هو ولي الفدائيين، فلم تجد طريقة للانتقام من الثورة والفدائيين الأقذار، سوى ان تشعل حريق يلتهم السوق والمتاجر والبشر لان المتاجر والمنازل، كانت مصنوعة من الخشب، وفي هذا الحريق سقط شهداء كثر، وذلك انهم ازدحموا ببعضهم، حتى الذي لم يحرق منهم، حرق بسبب ازدحامه بأشخاص محترقين اخرين، ودفنوا سرا تجنبا للمتابعة[3] وقد خصص الشبوكي، قصيدة كاملة لحريق تبسة، خاصة وهو ابن تبسة، فيقول:

لفها الليل واللهيب المسعر ودخان يعلو المنازل احمر

ودهى تبسة المجيدة هول روع الامنيين ليلا وحير

أحرقوا سوقها وعاشوا فسادا في حماها ومارسوا كل منكر

في جيش قد أشعل النار فيها ومشي في احيائها يتبختر[4]

فمن خلال هذه الأبيات، يروي الشيوكي ما حدث يوم حريق تبسة، ثم ينتقل في الأبيات التي تليها إلى تذكر تبسة وسكانها، بانهم اقذاذ، وبأن تبسة صامدة لا يهزها كيد العدا، فهي حصن منيع، وهي قلعة الاحرار في سفح ازمن وانه يتوعد فرنسا باسم تبسة وسكانها، بانهم سوق يثارون، ويقهرون جيش الفرنسي، لأن تبسة حرة شامخة وستبقى حرة!

اما فرنسا، وبعد الحريق والدمار الذي شنته بنسبة البيئة حينا خوفها من الثوار، ام تعترف بأنها هي التي قامت بهذا الفعل الشنيع، بل تصرفت تصرفا غبيا وساذجا، حيث "نسبت الحريق إلى الفدائيين عبثا، قصد تحقيق هدف عزلهم عن الشعب /..../ استمرت التقارير الفرنسية في ادعاءاتها الكاذبة واعتبرت التزام وتبعثر أدوات الطبخ والمشاوي

[1] حمد الشبوكي: ذوب القلب (الاعمال الثورية الكاملة)، ص42،43.

[2] بوخاتم رحيمة ومناصريه يوسف ؛ ﴿حرق قوات الاستعمار الفرنسي مدينة تبسة ومتاجرها يوم الأحد الأسود 04 مارس 1956، مجلة دراسات وابحاث المجلة الرئيسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية منهج 14، حجز الحركة الوطنية.

[3] المرجع نفسه ص678 - 677.

[4] - المرجع السابق محمد الشوكي، ذوب القلب ص 22.

وبائعي الفطائر كانت السبب الأساسي للحريق وتجاهلت الهجوم الهمجي بالرصاص على الشعب"[1] وهذا ما يدل على ضعف فرنسا امام الثورة وصدمتها بهم، فرغم كل محاولتها لإطفاء شعلة الثورة، باءت بالقتل لأنه كل ما استخدمت استراتيجية جبانة ما، لإخماد عزيمة الثوار، والتفرقة بينهم وبين الشعب، تجدهم قد ازدادوا قوة وصمودا امامها ومن بين سياسة المستعمر التي استخدمها لقمع الشعب الجزائري الثائر، المعتقلات، وذلك لبث الرعب والعجز في نفسية الجزائريين، وذلك عن طريق جمع الجزائريين في أماكن مختلفة، لا يحضرونهم إلى تحريات ولا يحاكموهم، ولكنهم يقومون بتعذيبهم واهانتهم بطريقة وحشية والمعتقلون ينتقلون من معتقل لآخر، حسب الظروف[2].

ويعتبر الشبوكي من بين المعتقلين الذين انتقلوا من معتقل الى اخر، وكان كلما ذهب الى معتقل ما، نظم فيه ابياتا من الشعر فمثلا، وهو في معتقل الضاية بوسوي، نجده كتب قصيدة الشباب الجزائري الثائر، فيقول:

راح يستلهم الحقائق في الكون ويشدو بكل لحن جديد
راح يسمو الى المعالي بحزم واصعب يفل عزم الحديد
فهو يبغي الحياة حرا ويأبي ذلة العيش تحت عبئ القيود
ثائر يملأ الوجود كفاحا وينير الحياة بالتجديد[3]

يعبر الشبوكي كما يريده هو وما يريده الشعب الجزائري، وكتب عن الحرية، رغم انه في معتقل، كما أنه يصف الشباب الجزائري، بانهم ذو واصعبار وحزم وثائرون في نفس الوقت، وبهذه الأبيات، يبعث الشبوكي فيهم روح المناضلة، ويشجعهم على الكفاح وعدم الاستسلام مهما كانت الوسائل التي يستعملها المستعمر ضدهم ومن هذه الابيات، يبعث الشبوكي فيهم روح المناضلة، ويشجعهم على الكفاح وعدم الاستسلام، مهما كانت الوسائل التي يستعملها المستعمر ضدهم ومن هذه الأبيات نلاحظ قوة الشاعر الشبوكي فرغم انه في المعتقل، الا انه مازال حاملا لنفس الهدف، ونفس الأفكار، ويعبر عنها بقلمه وشعره ويشجع أبناء وطنه وبما ان المعتقلين كانو ينتقلون من معتقل لآخر، والشبوكي منهم، فقد انتقل الى معتقل الجرف، وهل توقف عن التعبير بالقلم بطبع لا، فنجده في معتقل الجرف كتب العديد من القصائد من بينها:

نحن في الجرف أمة وحد الظلم بينها
عمها الجور ذولة قرب الله حينها
ضدها ثار كلنا كلنا رام بينها

[1] بوخاتم رحيمة ومناصرية يوسف: "حرق قوات الاستعمار الفرنسي لسوق تبسة ومتاجرها يوم الأحد الأسود 4 مارس 1956"، ص:678.

[2] مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في تغير المغرب العربي 1954- 1964، (د. ط)، ديوان، مطبوعات الجامعة التي تكون الجزائر ص 194- 195

[3] محمد الشبوكي، ذوب القلب، ص 32.

يالها الله ثورة ردد الدهر لحنها[1]

في هذه الابيات، يبشر الشبوكي بقيام ثورة ضد المستعمر ويبشر بقيام دولة في القريب العاجل وحتمية النصر ضد المستعمر، وذلك من خلال عبارة «قرب الله حينها»، كما أنه من خلال لقطة كلنا، المكررة مرتين، وهذا يبرز الشاعر شمولية الثورة، وجماعية الرفض للمستعمر وظلمه ويؤكد الشاعر على خلود الثورة وعالميتها، وذلك حين قال "ردد الدهر لحنها" وبهذه الأبيات، استطاع الشاعر ان يحول المعاناة الى وقود للتحرر، والى رصاصة في وجه الطغيان. ولم يكتف الشاعر بهذه القصائد فقط، بل ظل ينظم الأشعار من معتقل لأخر، وكانت قصيدة "وطني»، هي قصيدة خروجه من اخر معتقل من معتقلات المستعمر، ألا وهو معتقل (عين وسارة)، حيث يقول:

وطني يا أملي الأسمى ويا فرحتي الكبرى ويا أرض الجدود
دم لابنائك تعتز الدنيا بمزاياك ايا ارض الجدود[2]

حيث يتغنى الشاعر بالوطن، ويمدحه، ويذكر مزاياه التي لا تعد ولا تحصى، ويفتخر بانه ابن الجزائر، ويتمنى ان يدوم هذا الوطن فخرا وعزا للأجيال القادمة.

نستخلص من كل هذا، ان الشاعر قد فجر قنابل شعرية من أجل الظلم والمعاناة داخل المعتقدات، وقد قرر ان يعلي صوت قلمه وشعره داخل العذاب، ولم يستسلم لبحث المستعمر، ورغم الوسائل المعتمدة التي استعملتها فرنسا لقمع الثوار من معتقلات وسجون، أو وسائلها التي استعملتها من أجل احتلال الجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ منها: احلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، نشر المسيحية، بناء الكنائس بدل المساجد، الحرائق. ... إلا أن الشعب الجزائري لم يستسلم امام هذه الأزمات بل فضل ان يموت، ولا يدخل الكنائس ويغير دينه، ويبقى متمسكا بلغته العربية، وظل صامدا في وجه العدو، وفرنسا صدمت من قوة المناضلة والمقاومة عند الجزائريين، رغم بساطة الوسائل عندهم وقد تحدث الشاعر الشبوكي عن صدمة الفرنسيين، فيقول:

قالت فرنسا وجيش الشعب يرعبها في كل ناحية يغزو الميادين
ماكنت احسبه ان (البيكيو) يجرحنا وينبري الرصاص الموت يرمينا
متى واين استقام الرأي عندهم حتى نرى لهم جيشا يعنينا[3]

فمن خلال الابيات السابقة، يبين لنا بان الاستعمار لم يكن ينتظر هذا الرد القوي من عند الجزائريين، حاول بكل جهده، ان يفرق الجزائريين عن بعضهم ان يطفئ نار الثورة، ان يعذبهم ويزرع في أنفسهم الحقوق والضعف، الا ان الجزائريين لم يضعفوا، ولا يوجد في قاموسهم نقطة «خوف" ولقد جاء الرد من الشاعر والجزائريين فيقول:

قلنا لها: نحن شعب في جزائرنا ثرنا لنيل العلا لا شيء يثنينا

[1] محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص 41.
[2] المصدر نفسه، ص 38.
[3] محمد الشبوكي، ذوب القلب، ص 16.

كفاك جهلا يا فرنسا اننا عرب لسنا نبيت على ضيم المغيرينا
فتلك أيامكم زالت ولا عجب من سره الدهر انا ساءه حينا
فالشعب ان وحد الآراء محتسبا لا بد من نصره رغم المعادينا
والله ينصر كل الثائرين على ظلم الاعادي وان كانوا فراعينا[1]

وضح الشبوكي للمستعمر بان كل مخططاته قد ضربت عرض الحائط، فالمستعمر سعي لتفرقة الشعب واخماد نار الثورة داخلهم، ولكن الشعب الجزائري، كلما تعرض للعلم والقهر، كلما اشتعلت عنده شرارة الثورة والانتقام، وهذا يظهر حاليا في عبارة <<ثرنا لنيل العلا >> اي اننا ثرنا لنيل أسمى حق وهو الحرية والاستقلال وعندما يضع الجزائري مخططا في رأسه، فلا شيء يوقفه، ثم قدم االشبوكي للمستعمر حكمة، مفادها ان من ضحك كثيرا بكى اخيرا، وهذا في عبارته << من سره الدهر اناساءه حينها >>، فكما فرحت فرنسا بتقسيم ارض الجزائر وتفقير وتشتيت وتجهيل شعبها، انصدمت وشعرت بالبؤس حينما ثار الشعب، لأنه اتحد، وتمسكت ايديهم بأيدي بعض، وعندما يتحد المظلومون والمعذبون في الأرض، ينتصرون بإذن الله، وهذا واضح في البيتين الأخيرين، فدائما ما ينتصر الخير على الشر، وينتصر الصالح على الطالح مهما تفرعن وتجبر.

ولم تكتف فرنسا بتعذيب الجزائريين في الجزائر فقط، بل قامت ايضا باعتقال، وتعذيب، ورمي الجزائريين المهاجرين في نهر"الاسان «وهذا مايؤكده المجاهد "محمد بوريان «في إحدى الندوات التاريخية المناسبة يوم الشهيد ان يقول: "لقد كان موريس بابون محافظ شرطة باريس، قد امر القوات الفرنسية بتعليق أجسام ثقيلة على الجزائريين، ورميهم في نهر لأسان الذي كان يربط بين فرنسا والمانيا، كما أنه قد امر بحضر التجول على الجزائريين، من الرابعة مساءا الى السادسة صباحا، كما قام بعدة اعتقالات في حقهم، وإطلاق الرصاص عليهم"[2].

كان الوضع الاستعماري الذي فرضته فرنسا على الجزائر وأبنائها ولغتها ودينها سببا مباشرا في فرض أزمة وطنية خانقة على جميع الاصعدة، ولكنه في الوقت ذاته، كان فتيل ثورة وطنية لم يخمد لهيبها حتى عام اثنين وستين وتسعمائة والف.

- ب- الازمة الوطنية: التوجه الى تفجير الثورة:

لما يدور رصاص الثورة من فراغ، بل اشتعل لهيبه من خلال أزمات مختلفة كانت له الوقود الذي أسهم في اشتعاله، لأن الجزائر لم تعش الهدوء قط، كانت فقط تعيش الصراعات بمختلف انواعها سياسية، اجتماعية، عسكرية، نفسية.

فعلى الصعيد السياسي والعسكري، شهد الجزائريون صراعا وازمة كبيرة، حيث قام

[1] محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص 16.

[2] محمد بوزيان: شهادة حية، ندوة تاريخية بعنوان " ادب المقاومة وتوثيق الثورة ودور المكتسبات في صوت الذاكرة الوطنية " ضمن فعاليات يوم الشهيد، بالمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، تبسة، الجزائر، 12 فيفري 2026 م الساعة 11:15.

الاستعمار بغلق الحدود السياسية، وذلك لخنق الثورة، وعزل الجزائريين عن اشقائهم في تونس والمغرب، وذلك عن طريق خطي شال وموريس، حيث قطعت الإمدادات من الدول المجاورة، ولم ينسى الشاعر الشبوكي هذا الأمر، حيث يقول في هذه الابيات:

حكموا السيف في العدا ارعدوا كل من ظلم

رغم (شال) وخطه رغم (موريس) ذي الضرم[1]

حيث يوضح الشاعر في البيتين السابقين ان الجزائريين رغم غلق الحدود عن طريق خطي شال وموريس، الى انهم استطاعوا ان يبثوا الرعب في نفوس المجرمين ثم يوضح الشاعر في البيت الذي يليه ان الشعب الجزائري استطاع جمع قوته ومواجهة بيجار الجنرال القرني، رغم جرائمه ضد الجزائريين، يقول:

رغم (ماسو) وجيشه و(بيجار) وما اجترم[2]

ولم يكتف الجيش الفرنسي بهذا فحسب، بل قام ايضا بما يسمى سياسة التجهيل، حيث «اغلقت المدارس التي تدرس اللغة العربية، وشجعت بعض شيوخ الزوايا الدينية الذين اشترتهم بأحسن الأثمان على بث الخرافات بين الناس والهائهم بأمور ليست من دينهم في شيء".[3]

ظنا منها انها بهذه الأفعال، سوف تغزو الشعب الجزائري ثقافيا، وتخرجه من هويته الأصلية وتفقده إياه، وتعيشهم الخرفات، ليدخل الجزائريون في ظلام الجهل، وقد ركز الاستعمار على الزوايا واشترى الشيوخ بأحسن الأثمان ليشغلوا الناس بالكرامات والواعدات، ويبعدون كل البعد عن الأمور الدينية «وكانت هذه الزوايا تحت المراقبة من قبل جيش الاحتلال يحرسون جيدا عملية زرع الخرافات والنزاعات بين الناس، وإذا احس الجيش الفرنسي بان الزوايا تحرض ضد الاستعمار، تغلقها فورا"[4]، لأن فرنسا الجبانة، كانت تخشى أن تنقلب الطاولة عليها، ويتحد الجزائريون، ويثورون ضدهم، كما أن جيش الاحتلال كان يستخدم ايضا سياسة الاستبطان، فيأتون بالفرنسي والأجانب وليستوطنوا اراضي الجزائريين، ويخرجون اهل الأرضي من أراضيهم، وبهذا، استعملت قوات الاحتلال ثلاث سياسات استعمارية غاشمة ضد الجزائريين: تفريق الجزائريين وحصرهم وابعادهم عن العالم بغلق الحدود، تجهيل ومحاولة تنصير الجزائريين وسياسة الاستيطان، وبهذا عاش الجزائريون على هذا الوضع المؤلم والقاسي حتى بداية القرن التاسع عشر،

[1] محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص 37.
[2] المصدر نفسه ص 37.
[3] عما قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ص 106.
[4] المرجع نفسه: ص 107.

حيث ظهر العلماء، المصلحون، والحركة الوطنية.

حيث حاولت كل منها إصلاح مخربه الاستعمار، فلعلماء المصلحون يعالجون ويصلحون من الجانب الاجتماعي والدين، والحركات الوطنية تعالج الأوضاع السياسية. حيث كان هدف جمعية العلماء المسلمين الأول والاساسي هو الحفاظ على الدين الإسلامي والحفاظ على اللغة العربية وهذه الجمعية لم تنشأ من فراغ، إنما حركتها دوافع عديدة، من بينها «انتشار البدع والخرافات كالإيمان بالأولياء مما يشوه الدين الحقيقي، الثقفي"[1] أضف الى ذلك «انتشار دعاة الاندماج والفرنسية، خصوصا بين النخبة المثقفة بالفرنسية"[2] حيث كانت هذه الأحداث محركا قويا لتغيير الواقع المر، وتحقيق الشخصية الحقيقية للفرد الجزائري وكرامته وتحقيق الاستقلال، فالاستقلال والنصر الحقيقي لا يتحققان الا بعودة الشخصية الجزائرية الحقيقة وبعدها تأتي الثورة بالسلاح.

تعرضت جمعية العلماء المسلمين الى المضايقات والعراقيل من قبل الفرنسيين، ورغم ذلك واجهت ووقفت على قدم وساق حتى ادت واجبها واهدافها على أكمل وجه"حتى ان كثيرا من المؤرخين يعتبرون جمعية العلماء المسلمين في الجزائر"[3] ولهذا، فالشاعر لم يبين موقف العلماء المسلمين، بل خصص لهم ابياتا شعرية، حيث يقول:

[1] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ص 145.
[2] المرجع نفسه، ص 147.
[3] المرجع نفسه، ص 149.

دعوها فان الله قد شق لها الدربا فهبت الى الميدان تستهل الصعب

وتعلن في الدنيا كفاحا مظفرا اقامت به لليدين منطلقا صلب

فحررت الأفكار من كل لوثه وحطمت الاصنام تستوحد الربا[1]

يعبر الشاعر عن فرحته بإقدام جمعية العلماء المسلمين على هذه الطريق الوعرة، مبينا كفاحها من أجل إقامة الدين النقي، وكيف استطاعت ان تحرر افكار الشعب الجزائري الخاطئة، وتدعوه الى الحق ويكمل الشاعر في الأبيات الأخرى حديثه عن المصاعب التي واجهتها هذه الجمعية من طرف المستعمر اذا يقول:

وكم نالها العدوان من شر حاكم حقود على الإسلام تباله تبا

ولكنها رغم العراقيل واصلت رسالتها تجلو الظلام متى دبا[2]

يتحدث هنا محمد الشبوكي عن الشرور التي تعرضت لها جمعية العلماء المسلمين حينما بداء نشاطها يظهر وطبعا من خوف الفرنسيين على قدرة هذه، كيفية إرجاع الهوية الجزائرية الحقيقة، قامت، السلطات الفرنسية يوضع اشواك في درب هذه الجمعية، وذلك من خلال «منع أعضاء الجمعية من إلقاء دروس في المساجد، والتذكير بالأوامر السابقة التي تمنع تعليم القرءان والدين الإسلامي واللغة العربية الا برخصة من السلطات".[3]

ولم تكن هذه العراقيل فحسب، بل هذه كانت أول شوكة في طريق العودة الإسلامية التي رسمها جمعية العلماء المسلمين لتخرج الشعب الجزائري من ظلمات الى النور، لأن السلطات الفرنسية بعد ذلك طلبت «من الشيخ ابن باديس، ان يقدم رخصة تتيح له التدريس بالجامع الأخضر، مع العلم انه كان يمارس هذا العمل منذ سبعة عشر عاما ولم يطلب منه تقديم هذه الرخصة"[4] ولم يكن هذا عائقا بالنسبة لابن باديس، لأنه في الأول والأخير، قد نصرة لغة الضاد ونصر الدين، وايقظ شعبه من النبات العميق، رغم ان طريقه كان صعبا قليلا، الا انه شقه رويدا رويدا، وبهذا، فقد كان له الفضل في تطوير الاجيال، ونصر اللغة العربية والاسلام، حتى انه قد سماه الشاعر الشبوكي «بأب النهضة ورائدها"، في قصيدته «ذكرى ابن باديس»، حيث احيا ذكره في هذه القصيدة ومدحه، وذكر فضله على الأمة، ومجهوداته الجبارة، اذا يقول:

---

[1] محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص 104.
[2] نفسه ص 104.
[3] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة ص 149.
[4] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ص 149

"شق للإصلاح دربا لا حبا ودعا لله بالقول السديد

بعث العزة في اصقاعنا فاستفاق الشعب من نوم مديد

علم النشء وربى وبنى عتبات العز للجيل الوليد"[1]

حيث علم ابن باديس جيلا بعد جيل، وقام بإصلاح ما افسدته فرنسا الظالمة الطاغية، ما دعا الى دين الله بقول السديد، وعندما حاولت فرنسا وضع العراقيل امامه بالرخص، الا انه تحداها واعمل طريقه في تنوير الأجيال.

حتى صار هو الشمعة التي أثارت ظلما دام سنوات وسنوات، وصار هو الرائد والقدوة، ومنارة وذاكرة لأبناء الشعب الجزائري، حيث قال فيه الشاعر:

يا ابن باديس بلغت المنتهى في طريق المجد والعز التليد

انت للأجيال قعب وامام وانت دوما قدوة النشء الجديد

قد نصرت الضاد في محنتها ونصرت الدين في الظرف الشديد[2]

فعبد المجيب ابن باديس، يعد من الخلق الصالح، الذين حملوا الواء المحافظة على الدين الإسلامي ولغته الضاد في الجزائر، فلم يكن سوى امام، بل كان مدافعا غيورا على دينه ولغته ومكافئ لأجلها دون تردد، ولهذا يعتبر الشبوكي وعامة الشعب الجزائري، قطبا وقدوة نافعة، شمعة نورة درب الجزائريين في أشد ظلمته وحلكته بكل عزيمة، مواجها خطط المستعمر الغبية من أجل غزو بلاده، الحبيبة ثقافيا ودينيا، «ولم يكن الشيخ عبد الحميد ابن باديس وحده في هذا الميدان. بل كان يحن به كوكبه من افاضل العلماء الذين انجبتهم الجزائر، كالشيخ الإبراهيمي، والشيخ العربي التبسي، والشيخ مبارك الميلي، والشيخ الطيب العقبي وغيرهم /...../

واستمرو هؤلاء العلماء يقومون بواجبهم متفرقين الى من أطلت ظروف ختمت عليهم الالتقاء والتعاضد والتكاثف من أجل وحدة الهدف، الل وهو الحفاظ على الدين الإسلامي واللغة العربية"[3]

ومن بين هؤلاء العلماء الأفاضل، ومن خيرة ما أنجبت تبسة، نجد جهود الشيخ العربي التبسي، الذي أراد كغيره من المصلحين، تنوير عقول الشعب الجزائري الذي تعرض

[1] محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص 75.76.
[2] محمد الشبوكي: ذوب القلب ص 76.
[3] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ص 145.

للتخديرمن طرف المستعمر ومن طرف الشيوخ. المزيفين الذين مولتهم فرنسا، فنجد من بين جهوده أنه "راح ينشر أفكاره الإصلاحية والتحررية للجماهير، مما جعله محط أنظار السلطات الفرنسية الاستعمارية أنذاك، وكانت النتيجة أن واجه مضايقات على تحركاته ونشاطاته، متوجهة إلى مدينة (سيق) بالغرب الجزائري، حيث مكث فيها ما بين (1930 – 1931)، وفيها واصل جهوده التوعوية والإصلاحية[1]، فالعربي التبسي رغم مضايقات فرنسا له، إلا لم يتوقف، بل غير الرقعة، الجغرافية، وراح يكمل ما بدأه «التوعية والإصلاح والتنوير"، وهذا يدل على عزيمته القوية، ونضاله الإصلاحي، ووفائه إلى بلده الجزائر وشعبها، ثم راح يعمل هناك في الغرب الجزائري" كمدرس ومرشد، كما أسس مدرسة التهذيب للبنين والبنات[2]، او لقد اختار أن يكون مدرسا ومؤسسا لمدرسة التهذيب، لأنه يعلم أن إصلاح المجتمع بيدا من جذوره وأعماقه، وهذه الجذور والأعماق هي الأطفال، فعندما يتعلم الصغار وتتنور أذهانهم، ويتمسكون بالعقيدة الصحيحة ويتأسس المجتمع ذو قيم دينية وذو بصيرة، متمسكا بعقيدته ولغته الصحيحة، وبالتالي يصلح المجتمع، ولهذا يقول الشبّوكي في الابيات التالية حيث مجد فيها ما فهمه الشيخ العربي التبسي وفضله على المجتمع الجزائري فيقولا:

وشيد للنشىء الفتي معاهدً تعلّم فيها ضاد قحطان

وشب على الدين الصحيح مقاوما عداه بإصرار وحمّة يقضان[3]

ففي هذه الأبيات، بين الشاعر فضل الشيخ العربي التبسي وغيره من خيرة جمعية العلماء المسلمين على إيقاظ الوعي لدى الشعب الجزائري، وضربهم للخرافات التي كانوا متمسكين بها عرض الحائط وكيف بدا بإصلاح المجتمع من بذرته من الاطفال وكيف انشأ بهم مدارس للقضاء على الجهل.

أما من الناحية السياسية والفكرية فقد قام الشعب الجزائري بعدة مقاومات شعبية، ومعارك عدة منذ بداية الاستعمار الغاشم - منذ سنة 1830م- حيث كانت هذه الثورات تعبر عن رفض الجزائريين للوجود الفرنسي وعدم استلامهم للواقع المر، ورغم أن هذه المقاومات كانت تفتقر أحيانا للتنسيق الشامل، إلا أنها زرعت روح التحدي في نفوس الأجيال المتلاحقة، ومع مرور الوقت تطور هذا النضال ليتحول إلى عمل سياسي منظم من خلال الأحزاب والحركات الوطنية، التي بدأت تطالب بالحقوق والحرية، وهذا المسار الطويل من الكفاح السياسي والعسكري هو الذي مهد الطريق في النهاية اندلاع ثورة أول نوفمبر

---

[1]: "الخطاب التعليمي والاصلاحي لدى الشيخ العربي التبسي - دراسة تحليلية " مجلة روافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية. مج: 6.ع.خ.2022 جامعة عين تيموشنت. الجزائر، ص ;553

[2]: المرجع نفسه ، ص ;553

[3]: المرجع السابق: محمد الشبوكي: ديوان ذوب القلب. ص: 78.

العظيمة بقيادة، جبهة التحرير الوطني التي استطاعت توحيد صفوف الشعب لإنهاء عهد الاستعمار.

ب 01: الثورات الشعبية:

بين الشاعر محمد الشبوكي عبر نصوصه الشعرية منذ وطأت قدم المستعمر الفرنسي أرض الجزائر والجزائريون يواجهون بكل شراسة رغم عدم تكافؤ القوى العسكرية أو توفر السلاح الحديثاذ يقول:

قدموا الارواح في ساح الوغى
انقذوا الاوطان من عسف العدا
شعبنا الباسل يا نسل الضراغم
طالما قد زعموا فيك المزاعم
قد تحررت وأنف الظلم راغم
دمت للحدود وللبيض الصوارم.[1]

حيث لم تكن تلك المواجهة مجرد رد فعل عابر، بل كانت سلسلة متصلة من المقاومات الشعبية التي استمدت قوتها من إيمان الشعب بحقه في ارضه وحريته. وقد تجسد هذا الرفض في ثورات شعبية قادها رجال أنذاك ضحوا بالغالي والنفيس، ليرسموا بدمائهم أولى خطوات الطريق نحو التحرير الشامل الذي تحقق لاحقا. ومن تلك الثورات والمقاومات نجد:

مقاومة الحاج أحمد باي 1837م - 1830م:

قاد حركة المقاومة في شرق البلاد - قسنطينة - رغم أنه كان كرغليا، إلا أنه تحلى بروح الوطنية، بعد سماعه بأن الفرنسيين ألحقوا ولاية قسنطينة إلى حكم تونس، فجمع الأهالي متجها إلى قسنطينة، وحينما وصل إلى هناك، استطاع أن يلحق بالفرنسيين بهزيمة نكراء وكان ذلك عام 1836م. وبهذا نجح في إضعاف قوة العدو العسكرية ومنهما من احتلال الموانئ، كما ميناء عنابة وبجاية، وفي عام 1837م. تمكن الفرنسيون من احتلال قسنطينة، ورغم ذلك واصل أحمد باي مقاومتهم لآخر نفس 1848م.[2]

فأحمد باي، لم يفعل كل هذا من أجل كرسي سلطنه، بل الدافع الحقيقي وراء ذلك هو حبه للوطن -رغم ان اباه تركي- ووفاؤه له، وسبب نجاحه في صد العدو كانت في جمع الأهالي، وتوحيد القبائل ضد العدو والإثبات للفرنسيين بأن الجزائريين لا يمكن هزيمتهم فقط عند إسقاط عاصمة البلاد، بل هم شعب صامد يتحلى بروح المقاومة والوطنية.

- مقاومة الأمير عبد القادر (1832م-1847م)

لما تمكنت قوّات أحمد باي بقسنطينة من طرد الفرنسيين من عنابة،
في هذه الأثناء التف أهل الغرب الجزائري حول الأمير الشاب عيد القادر بن محي الدين،

---

[1] حمد الشبوكي: ذوب القلب، ص: 60.

[2]: عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال. ط1. دار طليطة المحمدية. الجزائر. 1429ه-2009م. ص: 70.69.

وبهذا، استطاع الأمير عبد القادر أن يجمع حوله قبائل الغرب الجزائري وأن يخوض بهم معارك ضد القوات الفرنسية، فاستطاع حصرهم هو وجيشه في وهران ومستغانم واجبرهم على توقيع معاهدة "دي ميشال»، سنة 1834م.[1]

من خلال هذه الأحداث نلاحظ أن المقاومة الجزائرية تصدت للفرنسيين في الشرق والغرب معا، فبينما كان أحمد باي مشغولا يصد الهجمات الفرنسية في الشرق، استطاع الأمير عبد القادر أن يوحد صفوف قبائل الغرب، ويحولها الى جيش بقوة ضاربة، حاصرة الفرنسيين في وهران ومستغانم واستطاعوا أن يُضْعِفُوا قوة الفرنسيين. المزعومة- وذلك من خلال فرص توقيع معاهدة ميشال عليهم، وبهذا جلست فرنسا على طاولة المفاوضات بكل رضى، بينما هذا بالنسبة للأمير عبد القادر، يعد نصرًا كبيرا، وبالنسبة للفرنسيين يعد اعترافا بالفشل أمام صمود المقاومة الشعبية الجزائرية وتلاحم صفوفها فيها بينها. ولكن سرعان ما ألغت القوات الفرنسية هذه المعاهدة ونقضتها، وذلك من خلال عزل الجنرال -دي ميشيل- وتعيين الجنرال طريزيل في عام 1835، كحاكم عام على وهران، وبهذا عاد القتال من جديد في مدينة "سيق" يوم 26 جوان 1835، حيث أدى ذلك على انهزام القوات الفرنسية وبذلك نجح الأمير في ابادة معظم الأفراد من حيث الجنرال طريزيل وتمكن من استرجاع عدّة مدن، من بينها: مليانة، التيطري، تلمسان، وهران والمتيجة، وهذه الخطوة أرعبت الفرنسيين، وجعلتهم يوقعون على معاهدة (التافنة) وهم صاغرون وذلك يوم 30 ماي 1837، وهذا التوقيع يعد بالنسبة للأمير انتصارًا سياسيا ومكسبا استراتيجيا لحكومته، وأضحت رايته خفاقة فوق جزء كبير من مقاطعة وهران، وجزءًا كبيرًا من مقاطعة، الجزائر.[2]

- مقاومة لالا فاطمة نسومر:

إن المسار الملحمي النضالي الذي رسمه الأمير عبد القادر بذكائه ودهائه العسكري والسياسي، لم يكن سوى فصلا من فصول الملحمة، الجزائرية الكبرى، التي امتدت عبر أرجاء وربوع الوطن، فبينما كانت جهات الغرب والوسط تشهد بناء الدولة، كانت جبال جرجرة الشامخة تستعد لاحتضان فصل جديد من فصول التحدي، حيث برزت شخصية قيادية استثنائية، ولم تكن هذه الشخصية رجلا قائدا كما عهدنا كل مرة، بل كانت امرأة لتقود المقاومة في منطقة القبائل وتثبت أن الحرية في الجزائر هو في الأصل إرادة لا تعرف الانكسار إنها لالا فاطمة نسومر، حيث ارتبط اسمها بالمقاومة الشعبية المسلحة، وذلك ما بين 1854 - 1857، أين "أظهرت براعة عسكرية كبيرة خلال معركة مشهورة، تسمى معركة 'تاشكورت'، بأعالي منطقة القبائل، وذلك بتاريخ 18 جوان 1854، تكيد خلالها العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد"[3].

---

[1]: عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة. ص: 37.

[2]: عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية الى الاستقلال ص: 74.73.

[3]: عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال، ص 82.

تظهر لنا براعة وعبقرية لالا فاطمة نسومر في معركة تاشكورت، فهذه المعركة لم تكن مواجهة عسكرية عادية، بل كانت اختبارا حقيقيا لقوة الإرادة الشعبية أمام جيش استعماري مدحج بالسلاح، وهذا ما نسميه أيضا بشعلة الجهاد، الذي ظل ينتقل من جيل الى جيل ومن منطقة الى أخرى لتصل ذروتها إلى واحدة من أكبر الانتقاضات الشاملة، ألا وهي مقاومة المقراني والشيخ الحداد.

ب 02: الحركة الوطنية:

ولدت الحركة الوطنية من الخيبة العسكرية التي خلفتها الثورات الشعبية، فبدات في التحول والتغيير في طريقة المواجهة، وخطة اللعب فبدلا من المواجهة العسكرية بالبنادق في الجبال، انتقلت بالمواجهة عن طريق الأحزاب والجرائد والجمعيات في المدن، وأدرك الجيل الجديد من المثقفين الشباب، أنه يجب محارية العدو بنفس أسلحته، أي عن طريق المطالبة بالحقوق والقانون والسياسة، ليكون هذا النشاط السياسي هو الجسر الذي وعّى الشعب ونظمه من جديد، تمهيد ثورة التحرير الكبرى، وأول زعيم قاد هذا التحول هو الامير خالد، الذي كان يقود الاتجاه الثوري، وكان اسم حركته "الاخاء الجزائري، دعاة المساواة" وكان ذلك عام 1919، حيث كانت من اهم مطالبه: الاعتراف بالاستقلال السياسي للجزائر، وحق التمثيل الشبابي في جميع المؤسسات والانتخاب الحر الديمقراطي[1]

هكذا طالب الأمير خالد وعبر سياسيا عن وطنيتة وهو حفيد الأمير عبد القادر، الذي كان متفطنا نوعا ما سياسيا في فترة ما، "حيث كانت له نشاطات سياسية وإعلامية كبيرة إلى جانب مجموعة من الشباب الجزائري، حيث خاض معركة فكرية ضد النظام الكولونيالي وإدارته الإستدمارية، وذلك من خلال صحيفة الإقدام التي أسسها سنة 1920، كما أنه ترأس حركة حزب الشعب - شرفيا - مع مصالي الحاج، الذي ترأسه فعليا، وبعدها اعلن عن انسحابه عن الحياة السياسية عام 1923م.[2]

وبعد انسحابه، تلاه مصالي الحاج، الذي قاد حركتي نجم شمال افريقيا 1962م، وحزب الشعب 1937، حيث كانت من أهم مطالبه: الاستقلال التام للجزائر، الجلاء التام لجيوش الاحتلال، إنشاء جيش وطني، إجبارية التعليم باللغة العربية، حرية الصحافة والجمعيات، اعتبار اللغة العربية لغة رسمية[3] ولكن للأسف لم يحقق أيا من الاستقلال ولا احلال اللغة العربية ولا غيرها، فتوجه إلى عقد مؤتمر عام يطالب فيه باستقلال الجزائر عن فرنسا أين قبضت عليه قوات الاحتلال الفرنسي لمدة عامين[4] وبقي مصالي الحاج على هذه الحال، فور خروجه من السجن يرجع لفتح حزب جديد سواء بالسر أو بالعلن، ثم يزج به في السجن ثم يرجع لفتح حزب آخر إلى أن كَبُرَ في السن، ولم تتحقق مطالبه، ولكن الروح الثورية التي

---

[1]: فاطمة بومعراف. زرزور سرغيني: كتاب التاريخ للسنة الرابعة متوسط.(د.ط). الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (د.م).الجزائر.2006م.ص42.

[2]: عبد الوهاب بن خليف: الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال ص 111.110.

[3]: فاطمة بومعراف.زرزور الرغيني: كتاب التاريخ للسنة الرابعة متوسط. ص:42.

[4]: عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة. ص: 118.

بعثها في الشباب الجزائري لم تذهب سُدى، بل بقيت إلى أن ظهرت شخصية أخرى، ذات اتجاه آخر ومطالب أخرى، وهو بن تامي، فرحات عباس، محمد الصالح بن جلول، وكان اتجاه حركته ليبراليا، وطالب بالمساواة في الحقوق السياسية والاجتماعية بين الجزائريين والمستوطنين والنهوض بالمجتمع الجزائري لتحويله الى مجتمع متقدم، ثم قام بإنشاء بيان فيه مطالب الجزائريين الذي أرسله إلى الحكومة الفرنسية، ثم قام بإنشاء جمعية اصدقاء البيان والحرية من أجل الدفاع عن البيان، فكان رد الفرنسيين أحداث ومجازر 8 ماي 1945 وكانت بمثابة الصفعة لكل الذين تأملوا الحرية، بهذا، توجه فرحات عباس إلى تلبية نداء الجبهة - جبهة التحرير الوطني- عام 1956 في القا وعُين كأول رئيس لأول حكومة الجزائرية مؤقتة عام 1958[1]. وهكذا بدأ التحضير للثورة، وذلك بإنشاء جبهة التحرير الوطني.

ب3: ميلاد جبهة التحرير الوطني:

وُلدت جبهة التحرير الوطني بعد حل الاحزاب الجامدة، وكانت تسمى ب جهة الاستقلال الوطني الا رعى، شهيد مصطفى بن بولعيد قال بأنه يفضل جبهة التحرير الوطني لأننا لم نستقل بعد ونحن على وشك بداية التحرير، فوافق الجميع، كما قاموا بخلق ذراع أيمن لهذه الجهة، ألا وهو جيش التحرير الوطني، وهكذا اصبح للثورة دعامتين ترتكز عليها[2]. وفعلا كانت الجبهة هي الشرارة الأولى لميلاد الثورة الخالدة، حيث قال فيها الشبوكي هذه الأبيات:

جهادك في التاريخ سمعة سؤود ستبقى مدى الدنيا فخرا

يقودك حزب جهوي مكافح أصر على التحرير وانتزع النصر[3]

حيث يصف الشاعر محمد الشبوكي، كيف تلاحم الشعب مع جبهة التحرير الوطني، وكيف انتزعوا النصر استنزاعا، وكيف حاولوا التحرر من قيود جيش الاحتلال بكل الطرق وبكل السبل ونجحوا في ذلك، كما أن الشبوكي فخور بهذا كثيرا. وهذا الفخر سيبقى خالدا في ذكرى الجزائريين جميعا. وهكذا كانت جبهة التحرير الوطني، شعلة لميلاد ثورة التحرير النبيلة.

2- بنية الزمن الثوري من الذاكرة التاريخية إلى التخليد الشعري:

إن الزمن الثوري لا يسير بخط مستقيم، بل يبدأ من الذاكرة التاريخية التي توثق جهود المجاهدين في جبال الجزائر- جبال النمامشة- ثم يمتد ليتحول إلى قصيدة ثورية في التخليد الشعري، وفي هذا الاطار يبرز ديوان محمد الشبوكي كمرآة عاكسة لهذا الزمن، فالشاعر لم

[1]: المرجع نفسه. ص:133.
[2]: المرجع السابق. عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة. ص: 192
[3]: المرجع السابق. محمد الشبوكي: ذوب القلب.ص:93

يكن واصفا للأحداث من الخارج انما كان صوتا من قلب المعركة، لأنه كان مجاهدًا، وهكذا، لم تعد ثورة نوفمبر، ولا معركة الجرف مجرد اشتباك عسكري بين المجاهدين والمستعمر، بل تحولت الى لحظة خالدة، وبالتالي تحولت من واقعة مخزنة في الذاكرة الجماعية الى قصائد نابضة في ديوان الشبوكي.

-أ- قيمة ثورة نوفمبر فى ديوان "ذوب القلب":

تشكل الثورة المجيدة نقطة تحول نقلت الشعب الجزائري من السكون والصمت إلى الحركة وصوت الحرية ومن ضياع الهوية الى استرجاعها والشاعر محمد الشبوكي استطاع أن يرجع هذه الثورة الخالدة إلى قصيدة نابضة بروح وطني، يقول محمد الشبوكي عن ثورة نوفمبر:

لولا نوفمبر ما رنت بك الكلم يا شهر ماي ولا غن بك القلم[1]

[1]: محمد الشبوكي: ذوب القلب.ص:83

في هذا البيت، يصف الشاعر دور ثورة نوفمبر في الرد على حوادث ومجازر 8 ماي 1945، حيث جعلت المستعمر يتذبذب ويتوه ويحير في هذا الرد الشرس، كما أن نوفمبر حُدِّدَ بالقلم فصار قيمة لغوية في الشعر الثوري تعبر عن الاصرار والتحدي والتضحية والاقدام، ويقول في بيت آخر:

جنّت فرنسا فتاهت في تصلفها أمام شعب بريء ليس لينتقم[1]

إن هذه الثورة المجيدة، قادها شعب بريء آمن بالحرية وعزم أن يسترجع كرامته ووطنه وهويته، فلما عزموا للثورة، جنّنوا المستعمر، كيف لشعب - ضعيف - أن يمتلك كل هذه القوة وطويل النفس ويرد على جرائمهم بهذه الجرأة، رغم القمع الذي استعملته ضده، ويقول في قصيدة أخرى:

أي ذكرى على المدى تتكرر مثل ذكراك في العمر يا نوفمر؟

أنت شهر من الشهور ولكن أنت رمز لمجد شعب تحرر

فيك ثرنا على العدا ورسمنا خطط النص بالكفاح المؤزر[2]

فنوفمبر لم يكن ثورة بالسلاح وحسب بل اصبح رمزا للتحرر واسترجاع السيادة، اصبح ذكرى في عقول كل الشعب الجزائري، وذلك بفضل شعراء أقذاذ أمثال محمد الشبوكي، الذين سجلوا نصرهم وكفاحهم عبر النصوص الشعرية الثورية المخلدة للتاريخ والانتصارات

-ب- معركة الجرف وتجلياتها في ديوان "ذوب القلب":

تعتبر معركة الجرف 1955 النموذج الأمثل الذي تجلت فيها بنية الزمن الثوري، فمن خلال قصائد الشبوكي، لم تعد هذه المعركة مجرد اشتباك ومواجهة عسكرية بين المجاهدين والمستعمر في جبال تبسة المجيدة، بل تحولت الى لحظة خالدة لها صفة الديمومة، ترفض النسيان، وجعل الجرف رمزا يتجاوز جغرافية المكان، ليصبح فضاءًا شعريا يتنزل شموخ الثورة الجزائرية بأكملها، يقول في احدى قصائده:

نحن في الجرف أمة وحد الظلم بينها

عمها الجور دولة قرب الله حينها

[1]: محمد الشبوكي: ذوب القلب. ص:83

[2]: نفسه. ص: 29

ضدها تر كلنا كلنا رام بينها[1]

يصف محمد الشبوكي معركة الجرف بكل دقة لأنه كان ضمنها - كان مجاهدا، يصف حالة المجاهدين في تبسة كيف ان الظلم والاستعمار جمعهم، ليردوا عنهم هذا البأس والظلم ويرجعوا كرامتهم وهويتهم من خلال الثورة عليهم، ويقول في قصيدة أخرى:

يا (جرف)، يا قلعة الزمن التي صمدت أصداؤه في مناحي سائر الأمم

وسجل الوطن في تاريخه صحفا مليئة بالفداء والنبل والشمم[2]

حيث يسجل هنا الشبوكي النصر الذي أخذوه، ووصفه بقلعة النصر، وكيف أنه جعل التاريخ يسجل باسمه صحف مليئة بالنبل والشجاعة وروح الفداء والكفاح، ويقول في أبيات أخرى:

تاريخ معركة الجرف العظيمة لا يخطه غير الثائر الفهم

ولا يسجل أحداثا بها برزت المجاهد فيها قد رمى ورمي[3]

هنا يؤكد الشبوكي، أن تاريخ هذه المعركة المجيدة، لا يسجلها من هب ودب، انما يسجلها من كان هناك ثائرا مجاهدا، بها قاتل وقوتل، وما دام الشبوكي كان مجاهدا، هذا ما يخل له ان ينظم ابياتا فيها، لأنه عايشها، ورمى ورمي فيها، وقد كان فهمها لأحداثها.

ختاما، يمكن القول بأن بنية الزمن الثوري في ديوان محمد الشبوكي ليست مجرد تأريخ للأحداث، بل هي جسر حوّل معركة الجرف من واقعة عسكرية إلى رمن وجداني خالد ولقد استطاع الشاعر بصدق كلمته أن ينقل الثورة من الذاكرة التاريخية الى التخليد الشعري والديمومة، لتبقى بطولات نوفمبر ومعركة الجرف، حية تتجاوز حدود الزمكنة، تؤكد بأن الكلمة كانت ولا تزال، لحارس الأمن لذاكرة الأمة وبطولاتها.

[1]: محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص:41.
[2]: محمد الشبوكي: ذوب القلب.ص: 116.
[3]: نفسه. ص: 117.

الفصل الثاني:
الشخصية الثورية ورمزية الانتماء في ديوان "ذوب القلب"

تمهيد

يعتبر ديوان (ذوب القلب) للشاعر محمد الشبوكي تجربة شعرية تمزج بين حرارة الانتماء الوطني ووهج الثورة، فالشخصية الثورية عنده ليست مجرد فرد منعزل عن الآخرين، بل عي مرآة تعكس نضال الجماعة بأكملها، تسعى للحفاظ على هويتها وتاريخها.

إن الشبوكي يستخدم لغة قريبة من القراء، يحيك قصائده بحس انساني صادق خالص، يجعل كل بيت منها مساحة لإعادة إحياء الروح الوطنية، وبذلك تلتقي الكلمات لتكون جسرا بين الماضي والحاضر، ومن هنا نجد أنه من المهم أن نتعرف على الشاعر محمد الشبوكي، الذي عاش في فترة شكلت ملامح تجربته الشعرية وأثرت على رؤيته الأدبية بصفته مناضلا وشاعرا ثوريا.

1- محمد الشبوكي -الشاعر الثوري-

محمد الشبوكي هو أحد وأبرز الأصوات الشعرية التبسية، الذي نقش وحفر اسمه بحروف من ذهب على صفحات الشعر الثوري الجزائري، حيث جمع بين الدعوة والإصلاح من جهة، وبين النضال الوطني من جهة أخرى، لم يكن مجرد شعره مجرد كلمات منمقة، بل كان صرخة حقيقية تعبر عن وجدان الشعب الجزائري في زمن الاستعمار، حيث جعل من القصيدة منبرا للدفاع عن الدين واللغة، فكان صوته يدوي في الساحات والقلوب، حيث كانت من أبرز قصائده رائعة «جزائرنا يا بلاد الجدود"، حيث كان يزرع الأمل ويرفع الهمم، واتخذ من القلم سلاحا يواجه به القيود داخل ظلمة المعتقلات، اسمه الحقيقي هو «محمد بن عبد الله الشبايكي، المدعو الشبوكي، ولد سنة 1916 م في بلدية الشريعة/..../ تتلمذ على عدة شيوخ من الجزائر وتونس، فتخرج من جامعة الزيتونة سنة 1943 م، كلف بتنصيب خلايا الحزب مع عدة شخصيات سياسية/..../، وعلم في مدارس حرة في الشرق الجزائري وشارك في جولات الوعظ والإرشاد، وعند اندلاع ثورتنا المباركة سنة 1954، كان من أوائل المنتمين إليها والمنخرطين في صفوفها، سجن واعتقل عدة مرات، صدر له ديوان سنة 1955 م نشره المتحف الوطني للمجاهد"[1]، إن الحديث عن الشبوكي هو الحديث عن شاعر حمل هموم وطنه في قلبه، وكتبها بمداد الإيمان والوفاء، حتى صار شعره جزئا من ذاكرة الجزائر الثورية، ومرآة لروح المثقف، الذي لم ينفصل يوما عن قضايا شعبه.

أهم أعماله:

ديوان ذوب القلب، حيث يعتبر هذا الديوان من أبرز أعماله، حيث تنوعت فيه الموضوعات بين دينية، اجتماعية، ذاتية، مناسبتية، ونضالية ثورة، اذ خصص الجزء الأكبر ذات الموضوعات النضالية الثورية، حيث وثق فيها كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، ومن أشهرها:

"جزائرنا يا بلاد الجدود نهضنا نحطم عنك القيود

[1]- نبيل طرابلسي الشعالبي، أناشيد وطنية، (د، ط)، دار الهدى، بوزريعة، الجزائر، 2004 م، ص 15.

ففيك برغم العدا سنسود ونعصف بالظلم والظالمين"[1].

فهنا، يخاطب الشاعر محمد الشبوكي وطنه الجزائر بنداء مليء بالفخر والاعتزاز، فيقول: «جزائرنا يا بلاد الجدود»، هذا النداء يظهر ارتباط الشعب بجذوره وتاريخه العريق، ثم يعبر عن الجزائر تحت وطأة الاستعمار، وعزم أبنائها على كسر الأغلال، وفي البيت الذي يليه، يظهر الأمل والثقة في المستقبل رغم قوة الأعداء، كما يظهر فيه وعدا بالثورة على الظلم وإزالة الاستبداد، وبذلك تعكس الأبيات روح المقاومة، وحب الوطن والإصرار على الحرية، وبذلك تظهر روح النضال والكفاح في قصائد الشبوكي، وتنتقل إلى أذن القارئ ليشعر بها، وبمسؤولية الحفاظ على الوطن والمقاومة من أجل تحريره.

ولقد سمي ديوانه ب "ذوب القلب" لأنه لما زج بالشبوكي لأول مرة في إحدى المعتقلات، وعندما زاره صديقه "الشيخ الطاهر سعدي حراث" رحمه الله، اعتقد الشيخ الشبوكي عنه قد وصل إلى نهايته، فوصى الشيخ سعدي حراث بالحفاظ على العربية والإسلام والجزائر، ولكن الشيخ سعدي حراث فخالفه في اعتقاده، وأخبره بأنه سيخرج من السجن ويواصلان معا ويكتبان شعرا كثيرا للجزائر ويصدران ديوانا يسميانه «ذوب القلب "[2]، وهذا بالفعل ما حدث فلقد عمل ابنه سعدان شبايكي على طباعة ديوان أبيه رحمه الله، ولكن الديوان غير متاح لا في المكتبات ولا على شبكة الأنترنت، بل هو متاح فقط عند عائلته وهذا الأمر يصعب دراسة إبداعات وروائع الشيخ الشبوكي رحمه الله، الذي مثل بلدية الشريعة ومدينة تبسة أحسن تمثيل، وهو أحد رموز وأحد أكبر رجالات تبسة، الذين ناضلوا وكافحوا من أجل استقلال الجزائر بأقلامهم، وصدق نواياهم داخل القصائد.

وفاته:

حل الظلام على ولاية تبسة، أسدل العلم حدادا على روح أعظم رجالات تبسة وشعرائها، إذ أنه في "13 من شهر جوان 2005، انتقل الشيخ محمد الشبوكي إلى جدارية، بعد تعرضه لجلطة دماغية ثالثة، كان قد تعرض لاثنين قبلها، على إثرها دخل الشيخ الشبوكي 18 يوما في العناية المركزة بمستشفى (صالح عليا) بولاية تبسة، ودعته مدينة الشريعة وولاية تبسة والجزائر قاطبة في جنازة مهيبة حضرها الألاف من محبيه والوزراء وممثلين عن رئاسة الجمهورية "[3]، تاركا ساحة الشعراء في ظلمة شديدة، مخلفا وراءه آثارا ليتذكرها به أبناء تبسة وكل محبيه، ألا ومن بينها «مدرسة الحياة، التي سهر على تأسيسها وإدارتها[4].

---

[1]- محمد الشبوكي، ذوب القلب، ص 57.

[2]- هناء شبايكي، " رمزية الثورة الجزائرية في ديوان ذوب القلب للشيخ محمد الشبوكي"، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الوطني: قيم الثورة الجزائرية من التحرر الوطني إلى الإشعاع العالمي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 29-30 أكتوبر 2024، ص 9.

[3]- هناء الشبايكي، "رمزية الثورة الجزائرية في ديوان ذوب القلب للشيخ محمد الشبوكي "، ص 7.

[4]- المرجع نفسه.

وهذا الإنجاز هو من بين الأشياء التي حاول فيها بعث روح العلم في الجزائر من جديد، ليصبح كل الشعب مثقفا، متعلما، راجعا بذلك راية بلاده الحبيبة الجزائر، فرحمة الله على روح فخرنا «الشيخ الشبوكي.

2- أعلام الثورة الجزائرية: تيمة المقاومة والتضحية:

إن الثورة الجزائرية لم تكن مجرد معارك ومواجهات عسكرية ضد المستعمر الفرنسي الغاصب، بل كانت أيضا معركة ثقافية، فكرية وروحية، حيث اجتمع المجاهدون والمفكرون والشعراء وعلماء الدين، واتحدوا ضد المستعمر، وضحوا من أجل الجزائر، كل بطريقته، فنجد المجاهد والمناضل واقفا في ساحة الحرب، مستعد بان يضحي بروحه ودمه من اجل وطنه، بدون خوف، وهذا ما يجسد عمق الانتماء لديه، ولما كان المناضلون يحسون بالفشل، ويشعرون ببداية فقدان عزيمتهم، يأتي هنا دور الشاعر، فينظم قصائد تحمل في ارحامها روح القوة والمناضلة وحب الوطن والانتماء اليه، وبذلك يرجع عزيمة المناضل في الجبال، كما لا ننسى ان هناك شعراء كانوا مجاهدين في نفس الوقت،أما العلماء المسلمين فقد كانوا أيضا يقوون عزيمة وارادة المناضلين، ويثقفون الشعب الذي قام المستعمر الغاصب بتجهيله، فطبع العلماء المسلمين جرائد كان من ابرزها جريدة البصائر، كما كانوا ايضا يعلمونهم لغتهم الام، بعد ما تفرنست الشوارع، وعقول الشعب، وبهذا، اصبحوا اعلاما للثورة الجزائرية، ومثالا للتضحية، والحديث عنهم هو حديث عن رجال ونساء جعلوا من حياتهم مشروعا للتحرر، وتركوا بصمات لا تمحى من الذاكرة الوطنية.

أ- أعلام ضحوا بالقلم والمال:

إن الثورة الجزائرية المجيدة، لم يكن السلاح الوحيد فيها هو البندقية، بل تنوعت الاسلحة، حيث اصبح القلم سلاحا يطلق به الشاعر رصاصات الابيات في وجه العدو، كما كان هذا الاخير سلاحا ذو حدين، حد في وجه العدو، وحد لتقوية وتعزيز الروح النضالية لدى المجاهدين والشعب، وقد تفنن الشعراء في استخدام القلم، كل حسب ما يراه مناسبا، ومن بين هؤلاء الشعراء المناضلين الذين ضحوا بالقلم نجد الشاعر محمد الشبوكي نفسه قد ضحى بقلمه، فمن خلال قصائده عزز الانتماء لدى نفوس المجاهدين والروح النضالية، كما رفع همم الشباب للانضمام الى الثورة، كما افتخر ببلده ولغته، كما لم ينس فضل اصدقائه الشعراء المناضلين، فخصص لهم قصائدا مجد فيها تضحياتهم، وقد ذكر العديد من الشعراء الذين اصبحوا رموزا للتضحية بالقلم والمال، حيث نجد من بينهم:

01.الشيخ مصباح الحويذق:

وهو رجل مصلح، ضحى بالقلم، وذلك لانه كان "عضو في جمعية العلماء المسلمين، واعظ وخطيب بارع ومعلم ناجح، ولد سنة 1902م بمنطقة واد سوف بالجنوب الجزائري، التحق بجكعية العلماء المسلمين واصبح احد معلميه، مر بعدة مدارس اصلاحية منها الحراش

وحسين داي بمدينة الجزائر، وعين غرابة بتلمسان ومعسكر ومدينة مستغانم/.../التي بقي فيها الى 1956م"[1].

ولقد كان الشيخ مصباح الحويذق مجاهدا ايضا، حيث اعتقل عدة مرات، ولما كان في معتقل الضاية بوسوي، التقى بالشاعر التبسي محمد الشبوكي، فكتب له هذه الألبيات:

عجبا للشيخ يتلو سور الذكر الحكيم

وبريق الدمع خوفا من لظى نار الجحيم

فهو يرجو الله ان يدخله دار النعيم

ويقول الشعر في الفجر اذا رق النسيم
يصف الحسناء في الخد ر ويصبو ويهيم[2]

إن المتأمل في هذه الابيات، يلاحظ الوصف الدقيق الذي قدمه الشبوكي لصديقه المجاهد الحويذق، اذ انه يتلوا القران راجيا من الله ان يدخله جنة النعيم "عجبا للشيخ يتلو سور الذكر الحكيم"، "فهو يرجو الله ان يدخله دار النعيم»، وفي الفجر ينظم ويقول الشعر، «ويقول الشعر في الفجر"، وهنا يبين الشبوكي ان الشيخ الحويذق كان اماما صالحا، وشاعرا، سخر سلاحه - القلم- في خدمة وطنه، بل وسخر منصبه كأستاذ، لإصلاح الشعب، من كبار وصغار، كما انه كان يصعد المنبر، حتى يدعوا الى الجهاد ضد فرنسا، ولهذا السبب تم اعتقاله عدة مرات، بل وكان يدعوا لتحرير الجزائر، وكان يجمع الاموال من اجل اغاثة الشعب واعانة المجاهدين لإقامة الثورة[3]

و بهذا فانه يعتبر قد ضحى بالقلم والمال، وكل هذا يدل على عفويته ورقة قلبه وطيبته وخوفه على بلاده وبذرة الخير التي كانت فيه، وكل هذه الاوصاف نجدها في البيتين الاخيرين في القصيدة السابقة، وقد نقل مصباح حويذق غيرته على وطنه وحبه له الى قلمه، بعدما تم قمعه واسكاته عن قول الحق، والدعوة الى الجهاد في فترة اعتقالاته، حيث كان ينقل "الحسناء" والتي تعني الكلمة، كلمة الحق الى الشعر والقلم، وبالتالي، اذا سلب الحق منه، لا يخمد ولا يخضع، بل يواصل المواجهة، بكل الاساليب، لحقق مناله، ومنال كل الجزائريين، الا وهو الحرية، ولهذا اعتبره الشبوكي رمزا لعدم الاستسلام والتضحية في سبيل وطنه، وكتب فيه القصيدة ومدحه، واصبح في ديوان الشبوكي رمزا خالدا في التاريخ عن التضحية

[1]- عبد القادر خليفي: " الشيخ مصباح في مستغانم من خلال تقارير فرنسية " ، مجلة عصور الجديدة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، مج: 11، ع: 3، 144 ه /2021م، جامعة وهران1 ، الجزائر ،ص 351.

[2]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص 164.

[3]- عبد القادر خليفي: الشيخ مصباح في مستغانم من خلال تقارير فرنسية، ص: 362.

من اجل الوطن، ولم يكتف الحويذق بهذا فحسب، "فانه كان من جمعية علماء المسلمين يدعوا الى عدم التفريط في اللغة العربية "[1]

[1]- المرجع نفسه ، ص: 364.

02.محمد الطاهر فضلاء:

هو صديق الشاعر والمجاهد محمد الشبوكي، وهو احد اعلام التضحية، وهو "الاستاذ محمد الطاهر فضلاء بن محمد السعيد البهلولي الورتيلاني من ال البهاليل/.../ولد بدائرة سيدي عيش، ولاية بجاية في 15 جمادى الثانية 1336ه الموافق ل 30 مارس 1918م/.../ انطلق يعلم بمدارس العلماء، اعتقل عدة مرات من الجيش الفرنسي"[1]، بسبب انه كان احد اعضاء جمعية العلماء، لم تخمد نار استاذنا واديبنا، فتوجه الى استخدام سلاح القلم، فكتب" عدة محاضرات في مختلف المواضيع، وفي ميادين متنوعة في الصحف والمجلات الجزائرية مثل: البصائر في سلسلتها الثانية والثالثة، الاصلاح، المنار، مجلة هنا الجزائر"[2]، كما انه الف العديد من الكتب؟، يذكر فيها وينقل ما تتلمذه عن مشايخه، ومن اهم الكتب التي الفها: «كتاب: قال الشيخ الرئيس الامام عبد الحميد بن باديس وكتاب: الامام الرائد محمد البشير الابراهيمي، وكتاب: الشيخ الطيب العقبي رائدا لحركة الاصلاح الديني"[3]، وبعد كل هذه المؤلفات والكتابات والمحاضرات، التي تعتبر تضحيات، رحل الاستاذ محمد الطاهر فضلاء عن ساحة الاصلاح والادب والمسرح، وقد وافته المنية يوم "الثلاثاء 12 جمادى الثانية 1426ه الموافق 19 جويلية 2005م، ودفن في اليوم الموالي بمقبرة سيدي امحمد بالعاصمة "[4]، ولان محمد الطاهر فضلاء قد الف كتاب "التحريف والتزييف" الذي افحم به الجميع، اعجب به الشبوكي كثيرا، وقد قال فيه هذه الابيات مادحا اياه مفتخرا به، فيقول فيه:

(فضلاء) قد انصفت تاريخ الألى بجهادهم قد خابت الاعداء

و تبلورت قيم الجزائر وانجلت عنها غيوم جمة سوداء

يكفيك فخرا ان صيحتك التي ارسلتها اهتزت لها الانحاء

و تجاوبت اصداؤها عبر الحمى فجبال(الاطلس) كلها اصغاء

والقارئون كتابك ابتهجوا به فجميعهم مدح له وثناء[5]

---

[1]- الاخضر رحموني: "في ذكرى وفاة الاستاذ محمد الطاهر فضلاء والمدافع عن مبادئ وافكار جمعية العلماء ورجالاتها"، جريدة البصائر الإلكترونية،ص1
https://elbassair.dz/14898/?aimp=1.

[2]- المرجع نفسه،ص1

[3]- المرجع نفسه،ص2

[4]- المرجع نفسه،ص2

[5]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص: 125.

نلاحظ من خلال هذه الأبيات، ان محمد الشبوكي قد قدم شهادة تاريخية وادبية تنصف سيرة الشيخ محمد الطاهر فضلاء، اذ بين من خلالها الدور الذي لعبه الاستاذ والمجاهد بقلمه في استرجاع الهوية الوطنية، والواضح من الابيات، ان فضلاء لم يضح بقلمه فقط، بل بقلمه وماله، اذ سخر قلمه السيال لتدوين ماثر المجاهدين وتاريخ الالى، ليمحو عن الجزائر غيوم الاستعمار المظلمة، كما بذل من ماله وجهده لنشر الوعي والعلم بين افراد شعبه، هذه التضحية المزدوجة هي التي جعلت من صيحته - كما وصف الشبوكي- قوة اجتماعية هزت ارجاء الوطن، وتجاوبت معها قيم جبال الاطلس، مما جعل كتابه يحظى بمكانة رفيعة وثناء من القراء الذين وجدوا فيه نورا يضيئ لهم قيم الانتماء والوفاء ويعززها عندهم.ان محمد الطاهر فضلاء، يعكس لنا نموذجا للمثقف المجاهد الذي يحب وطنه، والذي يضحي بكل غالي ونفيس في سبيل وطنه الجزائر.ان محمد الشبوكي قد قام بدعوة مثقفي وعلماء الجزائر لتنوير الشعب، وكان محمد الطاهر فضلاء اول من لبى دعوته، يقول محمد الشبوكي لما كان برفقة محمد الطاهر فضلاء:

فيا علماء العصر انتم هداته و انتم أساة القلب والعقل والفكر

فداووا مريضا قد تفاقم داؤه و ذاقت به دنيا الضلالة والختر

فقد عمه الطغيان في كل موطن و حفت به بلواه في البر والبحر[1]

ولما لبى الطاهر فضلاء نداء الشاعر محمد الشبوكي، والف كتبا تنير عقول الجزائريين، كان من ابرزها كتاب "التحريف والتزييف"، الذي اهدى منه نسخة الى شاعرنا محمد الشبوكي، فرح به كثيرا ومدحه، وكتب فيه القصيدة السابقة، واعتبره مثالا وخير نبراس نور درب الجزائريين، وافتخر به وبذلك اصبح محمد الطاهر فضلاء، من ابرز اعلام التضحية بالقلم والمال، لأنه لم يبخل بشيء، وضحى بكل ما لديه لإخماد ظلمة الجهل الذي خلفه جيش الاحتلال لدى الجزائريين واعلاء راية النور والحق، كما اصبح مثالا يحتذى به في حب الوطن والتضحية من اجله.

الشيخ مطروح العيد:

وهو احد شيوخ وكبار تبسة وابرزها، حيث "ولد الشيخ مطروح التبسي سنة 1917م في قرية تازبنت من احواز بلدية بير مقدم دائرة الشريعة التابعة لولاية تبسة/.../كانت له العديد من الكتابات والمقالات في جريدة البصائر، وظل يعظ ويخطب ويفتي ويدرس الى قبيل وفاته بقليل، يوم 25 جويلية 1993م، و شيعت جنازته في موكب جنائزي مهيب الى

[1]- محمد الشبوكي: ذوب القلب ، ص: 109.

مقبة تاغدة"[1]، وبما انه شيخ، يحترمه الجميع لان مواعظه دائما في محلها، حتى انه لما التقاه محمد الشبوكي لأول مرة بعدما اطلق سراحه من معتقل - عين وسارة- الزمته قوات الاحتلال بالإقامة الجبرية بالعاصمة، فاختار الاقامة بمركز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهناك التقى مطروح العيد، حيث طلبت القوات الفرنسية من الشبوكي الادلاء بشهادة ممضاة من مسؤول المركز وهو اجراء تعسفي، لجا الى مطروح العيد لكي ينصحه بما يفعل امام كل هذا التعسف[2].

و لما نصحه مطروح، كتب الشبوكي نصيحته في الابيات التالية قائلا:

فاقترح الشيخ الابي(العيد) بجرأة ليس لها مزيد
أن أترك الاسراع في المقابلة فالخير كل الخير في المماطلة
اذ ربما يعلن في القريب عن كف نار الفتك والتخريب[3]

تعد هذه الابيات وثيقة شعرية تبرز التكامل في الشهيد مطروح العيد، بين صفتي السخاء والحكمة، فبعد ان عرف مطروح بتضحياته الجسيمة - كتابة وطباعة كتب ومقالات...-، يظهره الشبوكي هنا بوصفه مرشدا وموجها وعقلا استراتيجيا للثورة، ان نصيحته بالمماطلة وتجنب المواجهة المتسرعة لا تعني التخاذل، بل تعكس تضحية بالراي والوعظ لحماية ارواح المجاهدين ومنهم الشبوكي نفسه، من بطش المستعمر، بانتظار لحظة سياسية انضج، وبذلك يخلد الشبوكي فضل مطروح العيد لا لكونه ممولا فحسب بالمال، بل كصاحب فكر وقلم، ادرك ان الثورة ليست رصاصا فقط، بل هي حنكة وتدبير، ليجمع في نضاله بين المال لتسيير العمل الثوري، والقلم لنشر الوعي الجمعي، وبذل الوعي والفكري لتحصينه، وهو المقصد الاسمى، الذي اراد الشاعر ايصاله وفاءا لهذا الرجل الابي، وهكذا خلد اسم مطروح العيد كرمز للتضحية بالحنكة والفكر والقلم في تسيير الثورة مع الدعم المالي، والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل الاستقلال والتحرر.

[1]- احمد محمود عيساوي: " الداعية المصلح والمربي الشيخ مطروح العيد التبسي"، يومية الوسط، 2020/04/20.
[2]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص:111.
[3]- المرجع نفسه،ص:111

03.محمد خير الدين:

وهو أحد ابرز اقطاب جمعية العلماء المسلمين، وخير مثال للتضحية في سبيل الهوية الجزائرية والتحرر، "ولد محمد خير الدين في سنة 1902م بمنطقة فرفار في بسكرة/.../اهتم والده بنشاته الدينية/.../و كان يأتي لمنزلهم علماء كثر مثل الشيخ العابد السماتي الجيلالي والشيخ ابو عبد الله الغمري، وبهذا اصبح نهج العلماء والمصلحين يترسم في ذهنه /.../ واستفاد من رحلاته العلمية، حيث حصل منها على اعلى الشهادات وتهيا بذلك للإصلاح الديني والوطني معا"[1]، ولما تهيا الشيخ للإصلاح، اختار جمعية العلماء المسلمين، لأنها المكان الوحيد الذي يلائم فكره ودراساته، وليتمكن من خلالها من الاصلاح، وتنوير ما افسده جيش الاحتلال، فكان من "الرواد الاوائل[2]"، في هذه الجمعية الاصلاحية، حيث ركز اصلاحه على الابقاء على اللغة العربية، والدين الحنيف، وذلك من خلال" توعيته للناس في المساجد، وانشائه لعدة مدارس، خصوصا في ولايته بسكرة، ومن ابرز المدارس التي اسسها، مدرسة الاخاء، حيث تأسست سنة 1931م، مدرسة الباشات ومدرسة الجمعية الخيرية بسكرة 1935م."[3]

لم يكشف بالمدارس والمساجد فحسب، بل يساهم أيضا بالكتابة والحافة كم " كانت أول أعماله الصحفية في بكرة مشاركته في شراء مطبعة بالتعاون مع رفقائه/.../ وتم شراء المطبعة القديمة بقسنطينة، والتي سموها المطبعة العلمية وواصلت مسيرتها في نشر المقالات الدينية والاجتماعية"[4] وشراء المطبعة يستلزم المال، ولكن محمد خير الدين لم يبخل بذلك، بل دعى وساهم في شراء المطبعة، حيث عملوا من خلالها على التركيز على المحاربة بالقلم بواسطة الجرائد والصحف، وهكذا يكون خير الدين مثال التضحية.

توفي خير الدين لحمد " يوم الجمعة 26 جمادى الثانية 1414ه/ 10 ديسمبر 1993م بالجزائر العاصمة بعد مرض عضال"[5] وبهذا الصدد نظم فيه الشاعر محمد الشبوكي قصيدة يرثيه فيها، حيث يقول:

مصاب ألم وخطب جلل فأودى سريعا بقطب بطل

هو الموت يخطف أخيارنا كما ينتقي النحل زهر القلل[6]

ثم يبدأ الشاعر بالثناء عليه، وذكر فضله ومساهمته في بناء الجزائر من جديد، فيقول:

كفاحك عن (ضادنا) خالد وعن ديننا السمح سيف يسل

---

[1]- حياة ثابتي: "الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية (1931- 1954م)، مجلة الحضارة الاسلامية، مج: 21، ع: 01، جوان 2020م، جامعة تلمسان ، الجزائر، ص: 545.

[2]- المرجع نفسه ، ص 547.

[3]- مليكة زيد: " النشاط الاصلاحي عند الشيخ محمد خير الدين في منطقته ببسكرة"، مجلة المنهل، مج: 08، ع:1، 2022م،جامعة الوادي، الجزائر، ص: 647،648.

[4]- مليكة زيد: " النشاط الإصلاحي عند الشيخ محمد خير الدين في منطقة بسكرة"، ص 650.

[5]- حياة تابتي: "الشيخ محمد خير وجهوده الإصلاحية 1931- 1954م"، ص 547.

[6]- محمد شبوكي: ذوب القلب، ص 87.

صمت أمام الطغاة فخابت تصاميم مكرهمم والحيل

فنم في أمان فقد حزت ذكرا وذخرا أيا شيخنا المرتحل[1]

وهكذا رحل الشيخ محمد خير الدين، تاركا وراءه آثار مادية ومعنوية، فالآثار المادية التي تركها في تلك المدارس التي أسسها في ولايته، كما أه ترك أثرا ماديا آخر هو "مجيد السنة بسكرة"[2]، كما لا ننسى "كتاباته وخطاباته التي تدعو إلى فتح المدارس وتعليم الجزائريين، فهو كباقي العلماء وكل الجزائريين يرفضون المدرسة الفرنسية"[3]، أما اللامادية فهي الأفكار والقيم التي زرعها وغرسها في عقول الشعب الجزائري من خلال خطاباته ومواعظه، وهكذا ترك بصمة خالدة عند الجزائريين، وعند أصدقائه العلماء والشعراء، عنوانها " الدفاع عن الضاد"، وبذلك أصبح من أعلام التضحية بالقلم والمال معا في سبيل تحرير الجزائر.

04.عبد الحميد بن باديس:

وهو العلامة والمصلح وأحد أبرز أقطاب جمعية العلماء المسلمين، "ولد عبد الحميد بن باديس بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس المعروف بعبد الحميد بن باديس في 11 من ربيع الثاني 1307ه، الموافق ل4 ديسمبر 1889م بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري/.../ تلقى مبادئ العلوم الإسلامية على يد الشيخ العالم الجليل "أحمد أبو حمدان الونيسي"، الذي حبب إليه العلم ووجهه الوجهة المثلى فيه /.../ ومن الإنجازات العظيمة للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي قامت عليه الحركة الإصلاحية والتربوية وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على رأسها وقادها حتى وفاته"[4]

وعاش عبد الحميد بن باديس كغيره من العلماء والأئمة، يخطب في المساجد، يحث على العلم والتعليم، يدعو إلى الدين الحنيف يسعى إلى تنوير بلاده والتطوير منها، وإصلاح ما أفسده الاستعمار الغاشم بقلمه وماله، إلى أن وافته المنية " يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول سنة 1359ه المواقف ل16 أفريل 1940م" وتاريخه وفاته ربط بيوم العلم، للاقتداء به دائما في السعي في طلب العلم، لأنه كان عالما ومصلحا يحتذى به، ضحى بكل غال ونفيس لاسترجاع الحرية لوطنه الجزائر.

ولقد رثاه محمد الشبوكي في قصيدة من أجمل القصائد، معنونة باسمه، إذ يقول فيها:

يا ابن باديس بلغت المنتهى في طريق المجد والعز التليد

---

[1]- المصدر نفسه، ص 87.

[2]- حياة تابتي: " الشيخ محمد خير الدين مجهوده الإصلاحية &931م- 1954م "، 558.

[3]- المرجع نفسه،ص:559

[4]- طابسي رتيبة: " رجل الإصلاح النموذجي الإمام "عبد الحميد بن باديس" ودوره في نشر العلم وترقية، المرأة في الجزائر"، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مج: 8، ع: 1.

أنت للأجيال قطب وإمام أنت دوما قدوة النشء الجديد

قد نصرت الضاد في محنتها ونصرت الدين في الظرف الشديد[1]

فهنا، يذكر محمد الشبوكي إنجازات الشيخ ابن باديس ويفتخر به، لأن فضله كبير على الجزائر وشعبها وفكرها، إذ أنه تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين، جمع تحت سقفها العديد من العلماء، الحافظين لكتاب الله، ذوي فطنة وحنكة، الذين ساهموا بأقلامهم وأموالهم في نصرة اللغة العربية والدفاع عنها، ونصرة الدين الحنيف، وذلك بتأسيسهم للمدارس، وكتاباتهم للمقالات في الجرائد والمجلات، ومساهماتهم بأموالهم في شراء الطابعة، وخطبهم في المساجد ومواعظهم، التي لولاها، لضاع الشعب الجزائري في عتمة الجهل، ومن بينهم الشيوخ الأفاضل، الذين لم ينس الشيخ الشبوكي فضلهم، نجد أيضا: البشير الإبراهيمي، حراث سعدي ومحمد العيد آل خليفة والشهيد الشيخ العربي التبسي، الذين يمثلون أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالغال والنفيس في سبيل الوطن.

05.البشير الإبراهيمي:

هو من أقطاب وشيوخ جمعية العلماء المسلمين، حيث ترجم نفسه في ديوانه " المورد العذب النمير من أشعار العلامة محمد البشير" قائلا: " ولدت عند طلوع الشمي يزم الخميس الثالث عشر من شهر شوال عام 1306ه الموافق للرابع عشر من شهر يونيو سنة 1889م، حفظت القرآن ومتون العلم الكبيرة وأنا ابن تسع سنين، وتلقيت علوم الدين والعربية في بيت أسرته على عمي القائم بتربيتي، الشيخ محمد المكي الابراهيمي وكان علامة زمانه في العلوم العربية/.../ وبعد موت عمي، خلفته في إلقاء الدروس /.../ كنت أحد اثنين يرجع لهما الفضل في تكوين جمعية العلماء المسلمين أنا وعبد الحميد بن باديس"[2] وفعلا، فقد كان البشير الإبراهيمي دور كبير في تنوير الشعب الجزائري، إذ كان حريصا على متابعة المدارس التي أسسها العلماء المصلحين وغيرهم، وكان دائما يقوم بزيارات لها، كما أنه قام بزيارة تفقدية إلى باتنة، حيث كان الشاعر الشبوكي مديرا لمدرسة التربية والتعليم هناك، فنظم الشاعر الشبوكي قصيدة وجعل التلاميذ ينشدونها للشيخ الإبراهيمي، حيث يقول:

يا حماة الضاد والدين القويم لكم منا أكاليل الثناء

قدتم النشء إلى دنيا الفلاح وبنيتم للهدى خير بناء

أيا بشيرا بشر القطر به وزها كالروض بالغيث المريح

[1]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص 75.

[2]- البشير الإبراهيمي: المورد العذب، النهر من أشعار العلامة محمد البشير، جمع وترتيب وأبو عبد الله عقبة بن خالد، الجزائري، ط2 (طبعة جديدة مزيدة ومتفحة(، مركز الأثر للبحث والتحقيق، الشراقة، الجزائر، 1446ه- 2024م، ص 31.

دمت للشعب تداوي روحه وتواسيه إذا ما الخطب حل[1]

حيث ذكر الشاعر في هذه الأبيات، فضل الشيخ الابراهيمي ودوره في حماية اللغة العربية والدين الاسلامي وذلك في قوله " يا حماة الضاد والدين الحنيف"[2] كما ذكر دوره أيضا في قيادة النشء إلى الدرب المنير، وعلاجه لروح الشعب ومواساته إذا ما حل خطب ما، والشبوكي لم يقل هذا من فراغ، بل قاله لأنه كان يفضل أعمال الشيخ البشير الابراهيمي إذا كان "يبث الوعي واليقظة في الشعب/.../ تحرير وإحياء تاريخ الإسلام /.../ بذل المال والنفس في سبيل الوطن والدين/.../ نشر التحايد والتأخي بين أفراد المجتمع"[3] ويضيف قائلا: " إننا أحيينا اللسان العربي، والنخوة العربية، و أحيينا دين الاسلام وتاريخه المشرق، وأعدنا لهما سلطانهما على النفوس وتأثيرهما في العقول والأرواح، وشأنهما الأول في الاتعاظ والأسوة"[4]، وبذلك، فمن حق الشاعر الشبوكي أن يكتب قصيدة باسمه ويهديها إليه، ومن حق كل الشعراء والكتاب والأدباء الكتابة عنه، لأنه نبراس العلم والقيم الاسلامية واللغة العربية، وتضحيته بكل ما يملك، كان له الفضل في إحياء وايقاظ الشعب الجزائري من غفوته وسباته الذي غرق فيه بسبب الاستعمار، فرحم الله البشير الابراهيمي ورحم جميع أقطاب وأعضاء جمعية العلماء المسلمين، الذين لولاهم، لا مازلنا تحت مخدر المستعمر، في سبات الظلام.

ويقول محمد الشبوكي في جمعية العلماء المسلمين:

دعوها فإن الله قد شق لها الدربا فهبت إلى الميدان تستهل الصعبا

وتعلن في الدنيا كفاحا مظفرا أقامت به للدين منطلقا صلبا

فحررت الأفكار من كل لوثة وحطمت الأصنام تستوحد الربا

وبارك رب الناس في خطواتها فحققت المسعى وأيقظت الشعبا[5]

في هذه الأبيات، يذكر الشبوكي كفاح هذه الجمعية، في سبيل إقامة الدين، وتحرير عقول الشعب من الأفكار الملوثة، ودورها في ايقاظ الشعب، كما يواصل الشبوكي ذكر فضلها في باقي الأبيات، وانجازاتها حيث يقول:

تخرج منها في سنين قليلة رجال تفانوا في جزائرهم حبا

[1]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص 202.
[2]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص 22
[3]- البشير الإبراهيمي: المورد العذب السر من أشعار العلامة لمحمد البشير، ص 27.
[4]- المرجع نفسه: ص: 28.
[5]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص: 104.

وفي كل صقع لاح ناد ومسجد لكي يستبين الرشد من شاب أو شبا

صحافتها ... أكرم بها من صحافة تنير طريق الرشد تستبعد الحوبا

ترفعت الأقلام فيها عن الهوى فلا تجد التغليظ فيها ولا الكذبا[1]

حيث من أهم إنجازاتها حسب هذه الأبيات، إنشاء النوادي، وبناء المدارس والمساجد، وتعليم النشء الجديد لغته وهويته الحقة وحب الجزائر، حيث تخرج العديد منهم في سنين قليلة رجال أحبوا الجزائر أيما حب، كما ذكر انجازها الآخر وهو الصحافة، حيث بفضلهم تم شراء الطابعة، كما ساهموا في نشر أفكارهم وتوعية الناس بالأقلام عن طريق الجرائد، والتي كانت من أبرزها: جريدة "البصائر" حيث قال فيها محمد الشبوكي هذه الأبيات:

شرحت القلب منا يا بصائر وعدت لنا بتنوير البصائر

وجددت الروابط بين الشعب لعهد كفاحك الميمون شاكر

طلعت على الجزائر مثل صبح تنفس بعد ليل بات حائر[2]

ويضيف قائلا:

فيها ذي الضاد تشكو ما تعاني وتأبى أن تكون لها ضرائر

وترجو منك القمع لحاسديها فقد ملأوا الموارد والمصادر

وهذا الدين يأمل أن تذوبي كما كنت عنه كل خاتر

وهذا الشعب قد تاهت خطاه فدليه إلى خير المصائر

وسيري يا بصائر في أمان تناجيك الجوائج والضمائر[3]

حيث يمدح محمد الشبوكي في الأبيات الأولى جريدة البصائر، ويذكر فضائلها في تجديد الروابط بين الشعب، كما يذكر كفاحها في ذلك، كما وصفها كطلعة الصبح بعد الليل الحائر،

[1]- المرجع نفسه: ص: 105.
[2]- محمد الشبوكي: ذوب القلب: ص: 103.
[3]- المرجع نفسه: ص: 104.

لأنها فعلا كانت شمعة أنارت دروب وعقول الشعب، أما في الأبيات الثانية، فيذكر الشاعر العراقيل التي تعاني منها اللغة العربية، والدين، والشعب، ويطلب منا أن تدافع عن الدين في صحائفها، كما يطلب منها بأن تدل الشعب إلى الطريق الخير، إذ قال: " وسيري يا بصائر في أمان .... تناجيك الجوائح والضمائر"[1]، وهذه الجريدة لم تقم بنفسها، بل كان وراءها علماء وشيوخ ورجالات أفذاذ أحبوا الجزائر، و أحبوا دينهم وهويتهم، فقرروا مقاومة الاستعمار على طريقتهم (القلم)، والتضحية بالغالي والنفيس أن (المال) من أجل الجزائر واستقرارها وحريتها وسيادتها، وأن يخرجوا الشعب من عتمة الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمة البدع والخرافات إلى نور الحق والدين الحنيف، فرحمة الله عليهم جميعا، ونرجو من الله أن يسكنهم الفردوس الأعلى من الجنة، لأنهم مناضلون ومكافحون بالقلم والمال، لنصرة الحق، ولا ننسى الشهداء والمناضلين الذين ضحوا بدمائهم وبكل ما لديهم لتحرير الجزائر.

ب- أعلام ضحوا بالنفس الغالي والنفيس:

إن الثورة الجزائرية لم تكن مجرد انتفاضة عابرة، بل كانت نضالا قويا ارتكز على تضحيات متعددة جسيمة قدمها ثلة من الأعلام، فمثلما واجهوا الاستعمار بالقلم والمال، فهناك أعلام أخر، اختاروا أن يهبوا أنفسهم فداء للوطن، فهؤلاء القادة والمناضلون الذين استوعبوا حتمية المواجهة، لم يترددوا لحظة في بذل الغالي والنفيس، فقدموا دمائهم وأموالهم وكل ما يملكون هبة على محراب الحرية، وتخلوا عن طموحاتهم وممتلكاتهم، في سبيل غاية أسمى، وهي استرجاع السيادة الوطنية المغتصبة.

إن الحديث عن هؤلاء الأعلام هو استحضار لمجموعة قيمة متكاملة، آمنت بأن الحرية تؤخذ ولا تعطى، فجعلوا من اجسادهم جسورا ليعبر عليها جيل الاستقلال، ومن أرواحهم وقودا لشعلة لم تنطفئ حتى رفع العلم الوطني خفاقا، وهكذا خلدوا أسماءهم في ذاكرة الوجدان الشعبي كرموز خالدة للعزة والكرامة الانسانية.

01.الشيخ العربي التبسي (مثال للتضحية بالنفس والتنفيس):

هو أبرز أعلام ولاية تبسة على وجه الخصوص، وعلى الجزائر على وجه العموم، وهو " العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات الجدري التبسي /.../ المولود بدوار سطح من أحواز بلدية العقلة دائرة الشريعة /.../ سنة 1891م-1308ه، من عشيرة الجدور من قبيلة النمامشة"[2] حفظ القرآن منذ صغره كباقي العلماء ولما كبر، إلتحق أيضا بجمعية العلماء المسلمين، " وظل الشيخ يترشح لعضوية المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين/.../ وقد بدا ذلك من خلال نشاطاته كفرد، ونشاطات جمعية العلماء المسلمين التي كان يغطي كافة نشاطاتها وينشرها في جريدة البصائر /.../ كما اقترح تقديم كراسة المطالب إلى الحكومة

[1]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص: 104.

[2]- أحمد محمد عياوي: " البعد العالمي الشخصية الشيخ العربي التبسي 1891- 1957م /1308- 1377ه "، مجلة المنهل، ع2، ديسمبر 2015م، جامعة باتنة 1، الجزائر، ص: 8.

الفرنسية حول قضايا من أبرزها: المساجد وموظفوها وأوقافها، لتعليم العربي ومدارسه ومعلموه، القضاء الاسلامي وتعليمه ورجاله"[1]

وظل الشيخ العربي التبسي يكافح بقلمه وخطبه وماله كغيره من أصدقائه في جمعية العلماء المسلمين، ويدافع عن الضاد والدين والمدارس والمساجد، إلى أن سقط خبر كالفاجعة على الشعب الجزائري وعلى أصدقائه في جمعية العلماء المسلمين، حيث كتب "بلاغ جمعية العلماء المنشور في جريدة المقاومة الذي يعد اختفاؤه ابتداءا من ليلة الخميس 04/ رمضان/ 1377ه الموافق ل1957/04/04م، وقد روى الشيخ محمد على دبوز طريقة وفاة الشيخ العربي بأنه ألقى به من الطائرة في البحر"[2] وهكذا، استشهد علا متنا وفخر تبسة والجزائر" العربي التبسي بأبشع الطرق، ولم يبخل خلال فترة عيشه، بقلمه، وماله، ولم يبخل أيضا بتقديم روحه في سبيل الوطن، ولم يشبه الشبوكي فضله وتضحياته التي قدمها، هذه فيه، فيقول:

ذكرتك يا شيخي فهزت جوانحي تواريخ عهد بيننا خالد الشان

أ شيخ التقى قد كنت للدين ناصرا تدافع عن حياته بتفان

وكنت وفيا للجزائر مخلص تكافح عنها كل ظلم وطغيان

وكنت مثالا في الصمود وفي الفداء تواجه أنواع البلايا بإيمان

وقدمت في الميدان روحك فدية شجاعا رفيع الرأس غير جبان[3]

خلال هذه الأبيات، نلاحظ كيف أن الشبوكي قد وضح الطرق التي ضحى بها الشيخ العربي التبسي من أجل وطنه، حيث يذكر في بداية هذا المقطع كيف أن الشيخ التبسي كان بقلمه وماله يدافع عن الدين بكل إخلاص ووفاء وكيف كان يكافح الظلم من أجل نصرة الحق، كما ذكر صموده أمام ظلم وطغيان الاستعمار من اعتقالات، وفي الأخير يذكر كيف أنه قدم روحه فداء للجزائر، ولم يكن جبانا، بل استشهد وهو مرفوع الرأس، لم يطأطأ رأسه للعدو أبدا، بل كان مثالا عن شجاعة أي مواطن جزائري محب لوطنه "ويروي أحمد الزمولي وهو أحد مجاهدي منطقة تبسة، أن صديقين له في الجيش الجزائري بعد الاستقلال، كان ممن جند إجباريا في صفوف الجيش الفرنسي، ثم هربا منه بعد أن أشركا في حادثة

---

[1]- المرجع نفسه، ص 27.

[2]- أحمد محمد عيساوي: "البعد العالمي لشخصية الشيخ العربي التبسي 1831- 1957م/ 1308ه 1377ه"، ص: 29.

[3]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص 78.

اختطاف الشيخ العربي التبسي، وأنهما حضرا أحداث تعذيب الشيخ العربي التبسي، وطريقة استشهاده فيعد أيام التعذيب، جاء يوم الشهادة، حيث أعدت للشيخ قدر كبير مليئة بزيت، السيارات مخلوط بالإسمنت الأسود وأوقدت التراب من تحتها/.../ وكان الشيخ عاري الجسد تحمله أربعة جنود، وأوثقوا يديه ورجليه ثم، رفعوه فوق القدر المتأججة، وطلبوا منه الاعتراف وقبول التفاوض/.../ ثم وضع من قدميه في القدر فأغمي عليه، وكانت أخر كلمة لفظ بها رحمة الله عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ثم أنزل شيئا فشيئا إلى أن أدخل بكامله فيها فاحترق وتبخر وتلاشى"[1]

فطريقة استشهاده وجدها مثال على الصمود والشجاعة والوفاء للجزائر ولجمعية العلماء المسلمين وللجزائريين، وقدم روحه الزكية فداء للوطن، فصدق حين قال: "من عاش فليعش بعداوة فرنسا، ومن مات فليحمل معه هذه العداوة إلى القبر"[2]

فرحمة الله عليك يا ممن كنت خير علامة وخطيب ومجاهد وشهيد وأسكنك فسيح جناته.

03. الشهداء و المناضلين:

خلفت ثورة التحريرية الجزائرية أكثر من مليون ونصف مليون شهيد، فمن ضحوا بأنفسهم لأجل الوطن وتحريره، ونظرا لعددهم الكثير، لم يستطع محمد الشبوكي أن يخصص في ديوانه قصيدة لكل شهيد منهم، فنجد أغلب قصائده، تشملهم جميعا، بشكل عام، ففي قصيدة " مناجاة الأطلس الجزائري"، نجده يقول:

هذه الأمة التي تصنع المجد والقيم

شيد تصرح عزها بالإرادات والهمم

لا تبالي بمن عدى لا تبالي بمن شتم

قد مشت خلف(جبهة) شقت الدرب في الإزم

وتنادت إلى الفداء بالدماء وبالنسم

والضحايا التي بها رجع العز و(العلم)

[1]- محمد زغداني: "الشيخ العربي التبسي رحمه الله مربيا، مجاهدا، وشهيدا، مجلة الأعلام، ع:4، 1439ه- 2018م، ص 108.

[2]- بشير سعدوني: الشيخ العربي التبسي والقضية الوطنية الجزائرية، تم التاريخ، جامعة الجزائر(2) أبو القاسم سعج الله، الجزائر، ص: 149.

حكموا السيف في العدا أرعدوا كل من ظلم[1]

من خلال هذه الأبيات، نلاحظ أن محمد الشبوكي، تارة يصف الشهداء والمناضلين "الأمة" وذلك من خلال عبارة: " هذه الأمة التي تصنع المجد والقيم"[2] وفي بيت أخر تتضح لنا صورة هذه الأمة، بأنه يقصد بها الشهداء، إذ يقول: " قد مشت خلف (جبهة) شقت الدرب في الإزم"[3] والمعروف بأن الشهداء رحمة الله عليهم والمناضلون قد مشوا في درب جبهة التحرير، ويوضح في البيت الذي يليه، كيف ضحت هذه الأمة التي مشت وراء جبهة التحرير فيقول: "وتنادت إلى الفداء بالدماء وبالنسم"[4]، والشهداء هم من ضحوا بالدم، والنفس والنفيس من أجل الوطن، كما يصفهم تارة أخرى بالضحايا، لأن الكثير منهم كان مصيرهم مثل مصير الشيخ العربي التبسي، فيقول:" والضحايا التي بها العز والعلم"،[5] لم تكن تضحياتهم مجرد هباء منثورا أو عبث، فبفضل تضحياتهم، رجعت إلى الجزائر سيادتها، وخرج الظالم والطاغي من بلادنا وعاد العز والعلم إلى بلادنا وشعبنا، ولولاهم لبقينا في عتمة الجهل والذل.

ولم يكتف محمد الشبوكي بهذه القصيدة فحسب، بل كتب العديد من القصائد التي تتحدث عن التضحيات وكفاح الشهداء، ومن بين هذه القصائد، قصيدة "مناجاة نوفمبر"، إذ يقول:

فيك ثرنا على العدا ورسمنا خطط النصر بالكفاح المؤزر

فيك يا شعر آمن الشعب بالرشا ش يدوي عند الثوار ويزأر

فيك يا شهر آذنت جبهة التح رير بالزحف والجهاد المقرر

فطوينا صحائف الضيم طرا وفتحنا سر النضال المحبر

وافتككنا استقلالنا من عدو طالما قد طغا هنا وتجبر

ولقد ضحت الجماهير بالمل يون والنصف في سبيل التحرر[6]

[1]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص: 37.
[2] - محمد الشبوكي، ذوب القلب، ص: 36.
[3]- المرجع نفسه، ص: 36.
[4]- المرجع نفسه، ص 37.
[5]- المرجع نفسه، ص 38.
[6]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص 29.

في هذه الأبيات، يتحدث الشاعر عن نوفمبر، وعن الثورة، حيث يصف كيف ثار المناضلون على الظالم الغاشم بالرشاش، بعد أن أذنت جبهة التحرير إلى ضرورة الجهاد والنضال، وكيف استشهد مليون ونصف مليون شهيد في سبيل تحرير الجزائر، وكيف افتكوا الاستقلال والنصر بفضل تضحياتهم بدمائهم الزاكيات، كما يقول الشبوكي في قصيدة أخرى:

لله جيس ثائر رام التحرر بالدما[1]

يتضح لنا من خلال هذا البيت أن التحرر مربوط بدماء الشهداء، وثورتهم ضد الطغيان.

04.لزهر شريط:

وهو من أعلام الكفاح والتضحية بالمال والنفس، حيث كان قائد لأحد المناطق بتبسة ومسؤولا عن جمع السلاح، وقد ذكره الشاعر الشبوكي في أحد قصائده قائلا:

يقود رحاها العبقري "شريط" فأبلى بلاء كان حقابه أحرى

صرعنا على أرض الجدود عدونا ودسنا على أشلائه نقتفي لإثرا

ثأرنا لعهد ذللت فيه أرضنا وصعر فيه الخد من كان مغترا[2]

هنا يروي محمد الشبوكي، كيف كان الشهيد لزهر شريط يقود أحد المناطق بتبسة، وقادها أحسن قيادة، حيث ذكرت أحد الجرائد، أن الشهيد لزهر شريط الفحل، قام بإصابة الطاغي الفرنسي بيجار في أحد المعارك بتبسة، فلهذا قال الشبوكي: " صرعت على أرض الجدود عدونا ودسنا على أشلائه نقتفي الإثراء"[3]، وهكذا قام لزهر شريط بالثأر للشهداء الآخرين، وللجزائر والمناضلين، حيث ذل بيجار أمام الفحل لزهر، وسقط صاغرا، بعد أن كان مغترا بقوته وتعذيبه للمجاهدين والشهداء رحمة الله عليهم.

[1]- المرجع نفسه، ص: 24.
[2]- محمد الشبوكي: ذوب القلب، ص: 195
[3]- المصدر نفسه، ص 135.

خـــاتمـــــــة

تأسسنا على ما تقدم، أن الأدب الثوري قد تجلى بشكل قوي في ديوان "ذوب القلب" للشاعر محمد الشبوكي، ولم يكن النص الشعري لديه مجرد تعبير عاطفي عابر، بل شكل أرضية خصبة للتحليل الأدبي والدراسة المعمقة.

وتكمن أهمية هذا البحث في تفكيك البنية الفكرية والأدبية للديوان، مما ساهم في إثراء المشهد الثقافي، وابراز دور الكلمة في الدفاع عن قيم الحرية والعدالة الوطنية.

و قد قادتنا هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج المحورية، أبرزها:

- ترسيخ الوعي الثقافي:

أظهر الديوان كيف يمكن للشعر أن يؤرخ للمراحل التاريخية المفصلية، من خلال تتبع تجليات الثورة وقيم التحرر عند الشبوكي.

- تحفيز الفكر النقدي:

فتح الخطاب الثوري في الديوان افاقا لمناقشة قضايا الهوية والانتماء وتوضيح أثر الادب في توجيه الوعي الجمعي نحو التغيير الايجابي.

- أدبية الثورة وخصوصيتها:

برزت رمزية الانتماء كعنصر جوهري صاغ الوجدان الجمعي، وحافظ على الذاكرة النضالية للأمة.

- البعد الانساني والوجداني:

نجح الشاعر في تجسيد مشاعر الألم، الأمل، الصمود، التحدي، المقاومة، مما خلق رابطا عاطفيا وثيقا مع المتلقي.

ولم يكن محمد الشبوكي شاعرا يراقب الأحداث من بعيد، بل كان مناضلا ومجاهدا وفاعلا ومتعمقا ومندمجا في قضايا وطنه، واستخدم قصائده كسلاح تعبيري صلب يترجم امال الشعب والامه، ويسعى لبث الوعي الثوري في النفوس.

و بناء على ذلك، يعد ديوانه رمزا حيا للصمود والارادة الوطنية ويستحق مكانة بارزة كأحد أعمدة أدب المقاومة وصوت الثورة الأصيل في تاريخنا الأدبي.

وفي الختام، نوصي بضرورة الاستمرار بدراسات معمقة حول هذا الأثر الأدبي، ومواصلة البحث في اليات شعر الثورة وجمالياته وتوظيفها لفهم أبعاد الهوية والانتماء، مؤكدين أن الشعر يظل أداة حية للتعبير دافعة للتغيير الاجتماعي وتخليد نضالات الأبطال المقاومين.

وبناءا على ما توصل اليه البحث، نتقدم بالتوصيات التالية:

- تكثيف الدراسات الأكاديمية:

نحث الباحثين والنقاد على تكثيف الدراسات والبحوث الموجهة نحو ديوان محمد الشبوكي لتسليط الضوء على تيمات الانتماء والثورة في شعره من زوايا نقدية متعددة.

- الاتاحة المكتبية والاكترونية:

نوجه الدعوة للمؤسسات الثقافية ودور النشر لتوثيق هذا الديوان واعادة طباعته لتوفيره في المكتبات العامة والجامعية، الى جانب رقمنته واتاحته الكترونيا لسهولة وصول الطلبة والباحثين اليه.

ومن هنا، نأمل أن تشكل هذه الدراسة خطوة أولى نحو رد الاعتبار للأثر الشعري للمناضل الشاعر محمد الشبوكي، ودافعا حقيقيا لاحياء الذاكرة الأدبية الثورية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

-
- محمد الشبوكي: ذوب القلب (الاعمال الثورية الكاملة). (د.ط). عاصمة الثقافة العربية (د.م). الجزائر 2007.

ثانيا: المعاجم والقواميس

- جمال الدين محمد مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج04، (د. ط)، نشر أدب الحوزة، قم. ايران. 1984م، 1405ه، (مادة: ث. و. ر).

ثالثا: المراجع

أ. الكتب:

- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط 5، دار الرائد للكتاب، (د.م)، الجزائر، 2007.
- أبو قاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الجديد، (د. ط)، دار المعارف، مصر، 1961م.
- أحمد محمود عيساوي: " الداعية المصلح والمربي الشيخ مطروح العيد التبسي"، يومية الوسط، 2020/04/20.
- البشير الابراهيمي: المورد العذب، النهر من أشعار العلامة محمد البشير، جمع وترتيب وأبو عبد الله عقبة بن خالد، الجزائري، ط2 (طبعة جديدة مزيدة ومتفحة)، مركز الأثر للبحث والتحقيق، الشراقة، الجزائر، 1446ه- 2024م.
- بشير سعدوني: الشيخ العربي التبسي والقضية الوطنية الجزائرية، تم التاريخ، جامعة الجزائر(2) أبو القاسم سعج الله، الجزائر.
- بوخاتم رحيمة ومناصرية يوسف: "حرق قوات الاستعمار الفرنسي لسوق تبسة ومتاجرها يوم الأحد الأسود 4 مارس 1956.
- عبد الله الركيبي: الشعر في ارض الحرية، ط1، دار الكتاب العربي، (د.م)، الجزائر، 2009م.
- عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال. ط1. دار طليطة المحمدية. الجزائر. 1429ه- 2009م.
- عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط 3، دار الفكر العربي (د. م)، (د. ت).
- عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، الدار العثمانية المدينة، الجزائر 2013، ص 101- 103.
- غالي شعري: أدب المقاومة، (د، ط) دار المعارف، القاهرة، مصر، (د، ت).
- فاطمة بومعراف. زرزور سرغيني: كتاب التاريخ للسنة الرابعة متوسط.(د.ط). الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (د.م).الجزائر.2006م.
- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، بكاء بلا دموع، (د. ط)، الشركة الوكنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
- محمد العبد آل خليفة، الديوان، (د، ط)، دار المهدية، عين مليلة، الجزائر، 2010.
- محمد بوشحيط: الكتابة لحظة وعي، مقالات نقدية، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، تاريخ زيروت يوسف، الجزائر1984.
- مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في تغير المغرب العربي 1954- 1964، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر.
- ميخائيل نعيمة: دروب، ط1، دار العلم، بيروت، لبنان، 1954.مفدي زكريا: تحت ظلال الزيتون، (د. ط)، دار موقم للنشر، (د. م)، الجزائر، 2007م.

- مفدي زكريا الياذة الجزائر(د. ط)، موقم للنشر، (د. م)، الجزائر، 2007.
- مفدي زكريا: اللهب المقدس(د. ط) موقم للنشر، (د. م)، الجزائر، 2012م.
- نبيل طرابلسي الشعالبي، أناشيد وطنية، (د، ط)، دار الهدى بوزريعة، الجزائر، 2004 م.

ب. المجلات:

- أحمد محمد عيساوي: " البعد العالمي الشخصية الشيخ العربي التبسي 1891-1957م /1308- 1377ه "، مجلة المنهل، ع2، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2015م.
- حياة ثابتي: "الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية (1931- 1954م)، مجلة الحضارة الاسلامية، مج: 21، ع: 01، جوان ، جامعة تلمسان ، الجزائر، 2020م.
- الخطاب التعليمي والاصلاحي لدى الشيخ العربي التبسي - دراسة تحليلية " مجلة روافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية. مج: 6، جامعة عين تيموشنت. الجزائر، 2022.
- عبد القادر خليفي: " الشيخ مصباح في مستغانم من خلال تقارير فرنسية " ، مجلة عصور الجديدة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، مج: 11، ع: 3، جامعة وهران1 ، الجزائر، 2021م
- محمد زغداني: "الشيخ العربي التبسي رحمه الله مربيا، مجاهدا، وشهيدا، مجلة الأعلام، ع:4، 1439ه- 2018م.
- مليكة زيد: " النشاط الاصلاحي عند الشيخ محمد خير الدين في منطقته ببسكرة"، مجلة المنهل، مج: 08، ع:1،، جامعة الوادي، الجزائر، 2022م.

ج. الملتقيات:

- هناء شبايكي، " رمزية الثورة الجزائرية في ديوان ذوب القلب للشيخ محمد الشبوكي"، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الوطني: قيم الثورة الجزائرية من التحرر الوطني إلى الإشعاع العالمي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 29-30 أكتوبر 2024.

د. رسائل التخرج:

- حسين بن عبد الله الفراج، دور التعليم العام في تعزيز الانتماء الوطني، اشراف: راشد بن حمد الكشري، مذكرة ماجستير، قسم العلوم الأمنية، كلية العدالة الجنائية، وعلوم الجريمة، جامعة نايف، الرياض، السعودية، 2008.

المواقع الإلكترونية:

- الأخضر رحموني: "في ذكرى وفاة الاستاذ محمد الطاهر فضلاء والمدافع عن مبادئ وافكار جمعية العلماء ورجالاتها"، جريدة البصائر الإلكترونية،https://elbassair.dz/14898/?aimp=1

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	-
إهـــداء	-
مقـدمـــــة	أ
مـــدخـــل: الشعر الثوري قراءة مصطلحية	
أولا: مفهوم الشعر الثوري	8
1- مفهوم الثورة:	8
2- مفهوم الانتماء:	10
3- الشعر الثوري:	10
ثانيا: أقطاب الشعر الثوري وموضوعاته:	11
1- الشاعر مفدي زكريا:	11

2- الشاعر: محمد العبد آل خليفة:	13
3- الشاعر محمد الأخضر السائحي:	14
الفصل الأول: تجليات الثورة الجزائرية في ديوان ذوب القلب الحدث الثوري وبنية الزمن	
أولا:أحداث الثورة الجزائرية نحو تقويض سلطة المستعمر	19
ثانيا: الازمة الوطنية: التوجه الى تفجير الثورة:	21
الفصل الثاني: الشخصية الثورية ورمزية الانتماء في ديوان "ذوب القلب"	
تمهيد	35
1- محمد الشبوكي -الشاعر الثوري-	35
2- أعلام الثورة الجزائرية: تسمية المقاومة والتضحية:	37
3- الشهداء: والمناضلة	50
خـــاتمـــــــــة	53
قائمة المصادر والمراجع	56
فهرس المحتويات	60